

« إن رسالتنا هي أنتم مكتوبة في قلوبنا . وقد كتبت لا »
« بمقاديل بروح الله الحي » (٢ كو ٣ : ٣ و ٣)

الرسالة

لأبناء

الاهبانيين البنايين المخلصين

نشرة خاصة

تعتبر كخطوط

الجزء الثاني * آذار . (مارس) سنة ١٩٣٤

(صيدا - لبنان)

مطبعة دير المخلص

عاطفت

تتقدم ادارة المطبعة الى جميع آباءنا الاجلاء وتلامذتنا القديما .
بعاطفة التهناني والمعايذة بالفصح المجيد سائلة الناهض من الاموات
ان يوالي عليهم نعمة وبركاته ويؤتيهم كل امانهم الصالحة ويحفظهم
بالصحة والسلامة للسنين المديدة .



الرسالة

نشرة خاصة لأبناء الرهبانية الباسيلية المخلصية

الجزء الثاني

آذار سنة ١٩٣٤

صوت

اينما الجبل في القريسين باسيليوس الكبير

كنا نرد ان نصدر الجزء السابق بما نكتبه الان في صدر هذا الجزء ولكن لم يتيأ لنا ذلك وقتئذٍ ، فاكتمينا ان نزينه بصورة خيالية لشخص اينما الجليل في القديسين على ان نعود فترين الجزء التالي بصورة نفسيته الكبيرة كما وصفها معلم الكنيسة القديس غريغوريوس الثاولوغوس صديقه ، في تأبين القاه في مديحه . وقد عرب لنا ذلك حضرة الاب الفاضل الحوري كيراس الحداد ب م عن اليونانية .

من الناس قوم برزوا في احدى المناقب وآخرون في احد اشكال الفضيلة وهي كثيرة ولكن ما من احد بلغ اليها كلها في اسمي درجة . وعندنا ان افضل الناس هو ذاك الذي تفوق في اكثر المحامد او ادرك في المحمدة الواحدة شأواً بعيداً . اما باسيليوس

فقد أتى على جميعها حتى اضحى مفخرةً للطبيعة . فلنجل النظر في ذلك .

ففره — من ذا يمدح تجرُّده وحياته الخالية من المقتنى ومن فضلات المعيشة لعمرى ماذا كان يمتلك ما خلا جسده والاعطية الضرورية لستر جسمه . غناه كان الاستغناء عن كل شيء ، والصليب وحده الذي رافقه وكان يحسبه اثنى لديه من الاموال الوافرة . ليس بوسع انسان ، ولو شاء ان يجوز كل شيء . ولكن بوسعه ان يتعلم ازدرأ كل الخيرات فيظهر اعلى منها . ولما كان باسبانيوس يعتقد ذلك ويجري عليه لم يكن بحاجة الى ان يصعد على قاعدة من المجد الفارغ ولا ان ينادي على رؤوس الاشهاد : « ان اقراطيس هو الذي حرر اقراطيس الشبي »^١ اذ كان همه في ان يكون حقيقه لا ان يظهر فاضلاً . ولم يأو الى برميل في متصف الساحة حتى يتنعم بولائم الجميع متخذاً الفقر تجارة جديدة^٢ . ولكنه كان فقيراً معوزاً وهو لا يرغب في الكرامة .

(١) ان اقراطيس هذا كان فيلسوفاً من فئمة الفلاسفة المعروفين بلقب « الكليين » وقد عاش في القرن الثالث للمسيح . يحكى عنه انه لما ترك امواله لينقطع الى عيشة الفلسفة صعد على مكان مرتفع . وصرخ متباهياً امام الناس : « ان اقراطيس هو الذي حرر اقراطيس الشبي » يعني انه هو الذي حرر نفسه من ربة الاموال .

(٢) كان ديوجينيس الفياسوف يقطن في برميل في وسط ساحة المدينة لكي يستجيب انظار الناس فتهاول عليه الصداقة الوافرة وهكذا كان يتصيد المال والغنى من طريق التظاهر بالفقر . وهو اشهر الفلاسفة الكليين عاش بين سنتي ٤١٤ - ٣٢٤ قبل المسيح

ولما فضل اطراح كل الاشياء التي في حوزته جاز بحفنة بحر هذه الحياة .

فناغته وامسكه - انه لأمر عجيب الامسك والا كتفاء باليسير وان لا ينگلب المرء للمذاته ولا ينقاد لجوفه كما ينقاد لسيد عنيف وسافل . فمن كان اكثر اعراضاً عن الاعتداء من باسيليوس او اهزل جسماً منه ؟ ولست اغالي . فانه ترك الشبع والامتلاء لفاقدي اللب وللذين حياتهم حيوانية منخفضة الى الارض . لم يكن يعتبر كثيراً كل اصناف الماكل التي لا فرق بينها عقيب مرورها في الحلق . بل كان يعيش بالقوت الضروري فقط على قبر ما يتيسر له . على انه قد عرف لذة واحدة وهي ان لا يظهر بمظهر المترفة وان لا يفتقر في سبيل ذلك الى حاجات كثيرة . بل كنت لذته ان يتمتع النظر في الزنابق والطيور التي جمالها غير مصنع وطعامها قريب المتناول (متى ٦ : ٢٦) وذلك تبعاً لمشورة مسيحي الذي افتقر لاجلنا بالجسد لكي نستغني نحن بلاهوته . لذلك كان يفخر بشوبه الوحيد وعباءته الوحيدة وافتراشه الارض وانقطاعه عن الاستحمام . الذّ غدائه وعشائه كان الخبز والملح : وهذا لعمرى اِدام جديد او مشروبه الصرف والغزير ما تفيض به الينابيع للذين لا داء بهم . عن ذلك كانت تنشأ علاجاتنا وبه يقوم استشفائنا وفيه همّ كلينا . اذ كان يجب ان أساويه في الامراض مع بقائي دونه في سائر الاشياء .

نوبته - عظيمة هي البتولية والعزوبة والانتظام مع
 الملائكة ذوي الطبيعة البسيطة . واخشى ان اقول : والانتظام
 مع المسيح ، الذي لما شاء ان يولد لاجلنا قد وُلد من بتول فاشترع
 البتولية لكي تنقلنا من ههنا وتفصلنا عن العالم . او بالحري تجعلنا
 نستخف بالعالم لاجل عالم آخر ، بالحاضر لاجل الآتي . فمن اكرم
 البتولية اكثر من باسيليوس ومن سنَّ الشريعة للجسد ليس بمثاله
 فقط بل بجهوده ايضاً ؟ من اشأ ملاحج العذارى ووضع السنن
 المكتوبة التي بها طهر الحواس ونظم كل الاعضاء وحرّض على
 البتولية الصادقة ؟ لقد عطف الجمال الى الداخل ، من الامور
 المنظورة الى الامور الغير المنظورة . فأذوى حسنه الخارجي
 وانتزع من النار وقودها وكشف دخيلة قلبه لله الذي هو وحده
 عريس النفوس الطاهرة والذي يدخل معه النفوس الساهرة اذا
 ما أتت للملتقاء بمصابيح مضيئة ومؤونة وافرة من الزيت .

رزائه ولفظ افهامه - ان بعض المنتقدين من ذوي المراتة
 يقذفونه بالكبرياء والصلف ويقابلونه بقوم ليسوا من المثال في
 شيء ولكنني ارى انهم يسمون كبرياء توازن الاخلاق ورباطة
 الجأش وعدم الابتذال . ويلوح لي انهم لا يترددون عن تسمية
 الرجل الشجاع جسوراً والمتبصر بالعواقب جباناً والرصين مجافياً
 للناس والصديق رجلاً لا يعاشر . ولقد اصاب من لاحظ ان الرذائل

ملاصقة للفضائل بل كانها واياها متجاوزة متحاذية^١ . ومن السهل جداً ان تؤخذ الامور على خلاف حقيقتها في نظر الذين ليس لهم إلمام بامثالها .

اي انسان قد اكرم الفضيلة وعاقب الرذيلة وكان عطوفاً مع المستقيمين جافياً مع المنافقين اكثر من باسيلوس؟ وهو الذي كانت ابتسامته في غالب الاحيان ثناءً وسكوته توبيخاً يعذب الاثم في صميم الضمير . اما اذا لم يكن مهذاراً ولا ضحاً كاً ولا كثير الاختلاف الى الساحات العمومية ولا مرضياً لكثيرين يجعله نفسه كلاً لكل لكي ينال الحظوى لديهم فهل في ذلك من عتب عليه او حرج؟ او ليس هو اولى بالمديح منه بالذم في نظر الرجال العاقلين؟ الا اذا ذم الاسد لانه لا يرى له منظر قد يدل منظر يهيب وملكي وهو الذي وثباته نفسها شريفة تحب ويعجب بها ، واذا قضي العجب من الممثلين على المسارح وحسبوا من ذوي الكياسة واللفظ لانهم يسترضون عامة الناس ويستضحكونهم بصياحهم ولطم خدودهم . على انه لو بحثنا عن طيب المعشر فأى انسان كان حلواً للمجالسة على قدر ما عرفت في باسيلوس انا الذي خبرته اكثر من غيري؟ من كان ارق منه كلاماً في رواية الاخبار وفي المزح بأدب والتونيب بلطف؟

(١) من اقوال مينندر (Ménandre) الشاعر اليوناني : « ان الشر يثبت بالقرب من الصلاح » وقال ارسطو الفيلسوف : « ان مداخل الرذائل قريبة من مداخل الفضائل » .

لم يكن ليحول اللوم الى خشونة ولا الصفح الى وهنٍ وتراخٍ بل
يتجنب عدم الاعتدال في كليهما . وكان يستعملهما ببطنة وفي
الوقت المناسب جاعلاً لكل امرٍ وقتاً حسب وصية سليمان .

في بلاغته وسمو عقله ونعمته في الالهيّات - ولكن ماتلك التي
ذكرناها بالنسبة الى مقدرة هذا الرجل في الكلام وصولة تعليمه
التي اخضعت اقاصي الارض ؟ اننا ندور حول اسفل الجبل وكاننا
معرضون عن الارتقاء الى ذروته . ونعبر في خليج تاركين البحر
العظيم البعيد القرار . اني اعتقد انه إن وجد في غابر الايام او
مستقبها بوق يتغلغل صدهاء في طبقات الفضاء او صوت الهي
يشمل اطراف العالم او هزة تخفق لها المسكونة على اثر انقلاب او
حدث مدهش ، فانما هو صوته وعقله اللذان تفرد بهما عن الجميع
وتفوق عليهم بمقدار ما نفوق نحن طبيعة الغير الناطقين .

من فاقه في تطهير ذاته للروح وتأهيلها للكلام عن الامور
الالهية ؟ من استنار اكثر منه بنور العلم فانعم النظر في اعماق
الروح ومع الله قد استقصى اعمال الله ؟ من أعطي بياناً اكثر منه
ليعبر عن مكنونات ضميره بحيث لا يميل الى احدى نقيصتين :
معنى يفتقر الى بيان يجلوه او بيان لا يسير المعنى ، كما يحدث
لكثيرين ؟ ولكنه قد خرج بفخر من كلا المأزقين فكان مساوياً
لنفسه دائماً في توازن واعتدال إن الفحص عن كل الاشياء حتى
عن اعماق الله قد شهد به للروح ، لا كجاهل بها ، بل كفائض في

نعيم المشاهدة . اما باسيليوس فقد بحث عن كل ما هو للروح
فكان أنه هذب الاخلاق كلها وعلم سمو العالم فمال بالانظار عن
الحاضرات وصرفها الى المقبلات

تأثير تأليفه — ان داود يمدح جمال الشمس وعظمتها وسرعة
وقوة سيرها . فهي مشرقة كعروس وعظيمة كجبار ولها قدرة
على اجتياز الابعاد حتى انها تضيء على السواء اقاصي الارض الى
اقاصيها ولا تنقص المسافات حرارتها . اما باسيليوس فجماله الفضيلة
وعظمته التكلم باللاهوت وسيره الحركة المتواصلة المؤدية الى الله
في مصاعدها وقوته بذر الكلام وتوزيعه . فيجب علي ان لا اخاف
من القول فيه : « في كل الارض ذاع منطقه وفي اقاصي
المسكونة قوة كلامه » وهو القول الذي اطلقه بولس على الرسل
اخذاً عن النبي داود . فأى زينة للنوادي اليوم من بعده ؟ وأي
لذة في الولايم والمجالس والمحافل ؟ اي هناء لذوي المناصب وللذين
تحت ولايتهم ، للمتوحدين وللرهبان ، للذين اعتزلوا الاشغال
وللذين يزاولونها ، للمتفرغين للفلسفة الخارجية او لفلسفتنا ؟ لم يبق
الا سلوة وحيدة وهي العظمى اعني مصنفاته وتأليفه . ولم يبق
للكتاب الا ان يتعالوا بعده بكتاباته . لقد صممت التفاسير
القديمة التي اجهد قوم نفوسهم في تعليقها على الاقوال الالهية .
وتعالى صوت الحديث منها . وفي اعتقادي ان أقدر الناس كلاماً
من تفرد بحفظ اقوال باسيليوس فحملها على لسانه وفقه بها

الاسماع . لانه وحده قد اغنى الراغبين في العلم عن كل الذين مضوا
اما انا فلا اقول فيه الا هذا وهو اني عندما آخذ بيدي
« تفسيره لسته ايام الخليقة » وارده بلساني اكون بصحبة الخالق
واعرف اسباب الخلق ويزيد تعجبي من الخالق اكثر من قبل
مستخدماً نظري وحده كعلم . وعند ما اطالع مقالاته الجدلية ،
ارى نار سدوم تحول الى رماد اللسن الشريرة الكافرة ، او برج
بابل الذي شيد بجماقة مقوضاً احسن تقويض . وعند ما اتصفح كتابه
« في الروح القدس » اجد الله الذي في واجاهر بالحق معتمداً على
علمه اللاهوتي وتبحره في الالهيات . وعند ما انظر في التفاسير
الاخري التي بسطها للقصيري النظر بعد ما كتبها ثلاثاً على الواح
قلبه المكيئة (٢ كو ٣ : ٣) تحدثني نفسي بان لا اتوقف عند
الحرف ولا انظر الى المعنى من عل بل اتغلغل الى داخله فأسير من
عمق الى عمق ومن قرار الى قرار ، مهتدياً الى النور بالنور حتى
ابلع اقصى غاياته . وعند ما اتأمل في « تقاريط » المجاهدين
(الشهداء) احتقر جسدي واضم نفسي الى الذين يمدحهم واهب
للجهاد . وعند ما انعم النظر في « اقواله الادبية والعملية » اتطهر
نفساً وجسداً واضحي هيكلأ اهلاً لتقبل الاله ، وآلة طرب
يضرب عليها الروح ، ومشيداً بمجد وقدرة الله . به اصير موقعاً
وموزوناً واصبح غير ما كنت متغيراً تغيراً الهياً .

فصل من كتاب تحت الطبع

من حياة المرحوم الاب بشارة ابي مراد المخلصي

في دخوله الرهبانية

في اوائل شهر ايلول سنة ١٨٧٤ برح سليم جيور زحلة بعد ان ودع اهله واقاربه وقبل ايادهم وطلب دعاهم لتوفيقه . وسار الى دير المخلص راكباً على بغل لرجل مكارى من زحلة من بيت حنكش كان يتردد عادة الى دير المخلص . وكان شوق سليم الى الدير عظيماً جداً . وكان هذا لا محالة دليلاً واضحاً على دعوة الله له الى الرهبانية الذي حبيبها اليه ورغبه فيها .

وكان رفيقاً له في سفره هذا شاب آخر من نفس حارة مار الياس اسمه سليم بن حناً مرشدة قصد ان يترهب معه في دير المخلص فقبل في الدير ولبس ثوب الرهبانية معه في يوم واحد وارتسم فيما بعد كاهناً وعرف باسم باسيلوس مرشدة لكنه بسماح الله لم يشبث في الرهبانية كما ثبت رفيقه .

بلغ سليم ورفاقه دير المخلص مساء اليوم الثاني وكان يوم سبت . وقد سمعوا عن بعد قبل وصولهم جرس الكنيسة يقرع طويلاً للاحتفال بصلاة الغروب . وكان دير المخلص في ذلك الوقت ممتلئاً بالرؤساء وبشيوخ الرهبان الذين حضروا انعقد مجتمهم العام كعادتهم . وكان حينئذ قد تم الجمع وانتخبوا رئيساً عاماً الخوري سمعان نصير . وكان هذا رحمه الله من الرهبان الممتازين

بالكمال الرهباني بوداعته وتواضعه وتقواه وحبه للصمت والعمل
 بهدوء . فحضر سليم الصلاة وسر كثيراً بهذا الاحتفال وزيارة
 الكنيسة وجمالها واصوات المرتلين وشاهد الاب العام الجديد .
 وفرح بالاكثر لمشاهدة خاله بولس القش الذي بشره حينئذ بأنه
 سيرسم شماساً انجيلياً من يد البطريرك في ٨ ايلول كما انه شاهد
 بين شيوخ الرهبان الاب ديونيسيوس الصائغ رئيس زحلة
 والخوري الياس غانم من اقاربه ايضاً . وصباح الاحد قام سليم
 باكراً واتى الى الكنيسة لاول دقة من الجرس وحضر الاحتفال
 بطقس الفرض من اوله الى آخر القداس الذي احتفل به لاول
 مرة الاب العام الجديد وحواليه هالة جليظة نحو ثلاثين كاهناً من
 الكهنة الشيوخ والشبان بيدلاتهم الشمينة . وتناول سليم من يد
 الاب العام القربان المقدس مع من تقدم من الرهبان والشعب .
 وقد سر بهذا الاحتفال اي سرور اذ وجدته اكثر نظاماً وخشوعاً
 من القداسات التي كان معتاداً ان يحضرها في زحلة في كنيسة
 مار الياس وفي سيدة النجاة .

ومساء الاثنين قرع جرس كنيسة الدير للاحتفال بصلاة
 الغروب نظير الاحد وترأس هذا الاحتفال اكراماً لعيد ميلاد
 السيدة البطريرك غريغوريوس يوسف وجلس على عرشه الجديد
 وكان مقابله البطريرك اكلنضوس بحوث الذي كان يقيم في دير
 الخالص بعد تنازله عن البطريركية . وكان الخورس مزيناً ومجماًلاً

بكثيرين من المرتلين الكهنة والشمامسة اصحاب الاصوات
الرخيمة . واولهم الاب العام الجديد في جهة اليمين . وكان اجهرهم
صوتاً وابعدهم شهرة الاب حنائياً برخش الذي كان يملأ كنيسة
الدير على وسعها بصوته العالي الرخيم المنقطع النظير . وفي الشمال
البطريك اكلنضوس بجوث والابوان اثناسيوس السروجي
واثناسيوس رزق وكلاهما من زحلة وكان سليم يعرفهما من قبل
وصباح الثلثاء احتفل بطقس العيد والقداس الكبير
البطريك غرينوريوس احتفالاً عظيماً شاركه فيه الاب العام
الجديد والمدبرون الجدد والكهنة والشمامسة والرهبان ورسم فيه
شماساً انجيلياً الاب بولس القش المذكور والاب ثاوضوسيوس
القاضي من ابلح من ابرشية زحلة ثم رسم خمسة كهنة من
الشمامسة الرهبان

وقد ألفت نظره من المرتسمين بوجه خاص الاب بطرس
الشامي والاب حنأ البيطار لانه كان يعرف من زحلة بطرس المذكور
واخوته وامه التي كانت تتردد على بيتهم لزيارة والدته . وكانت
على شاكلتها بتقواها وكانت ترافقها لزيارة الكنائس والاخويات .
وكان اخوه الاكبر مكاريوس قد سبقه وترهب في دير المخلص
وقد حضر رسامة اخيه وقدمه للرسامة وسيأتي الكلام عليه .
وكذلك كان الاب يوحناً البيطار هدفاً لانظار كل من حضر
هذا الاحتفال لتقواه التي كانت تظهر عليه ولرصانته ولتعقله

وبراعته وتفننه بزينة كنيسة الدير بعمل المنجور الجديد من خشب الجوز في الخورس بكراسيه ودرابزينه والعرش الذي كان جالساً فيه البطريرك . وكان الرهبان والعلمانيون يذكرونه بكل ثناء^١

وكانت كنيسة الدير في هذا القديس مزدحمة بالناس الذين اتوا من القرى المجاورة والبعيدة ومن دير القمر وصيدا وصور للسلام على البطريرك وتهنئة الاب العام الجديد الذي كانوا يحلون قدره كثيراً . وقد رأى سليم هذا كله ولم يكن يظن ان يشاهد في الدير ما شاهده من ازدحام الناس وبهجة الافراح والاعياد ، فزاده هذا الامر حباً وشغفاً بالرهبانية وبدير المخلص ، وقد استلقت نظره بالاكثر البطريرك اكلنضوس بجوئ بوقار منظره ومهابة شيبته وجمال صوته مع دعتة وتواضعه . وكان يشاهده دائماً في الكنيسة يصلي وحده . وربما اوعز اليه غير مرة ان يتلو له على سمعه قانون يسوع الحلو وغيره من كتاب السواعية المخلصية الذي كان قد طبع حديثاً وتوزع على الرهبان . وكان خاله . الشماس بولس دليله ورفيقه في الدير كل تلك المدة . فكان يعتني به وبكل ما يحتاج اليه فقدمه الى البطريرك اكلنضوس وعرفه به وبقصده وطلب له منه البركة .

(١) اما منجور الابنونسطاس للصليب الكبير ولصف الرسل فهو عميل يد اخيه المطام جرجي البيطار المشهور بالنجارة كشرته بالتقوى والصلاح وكل خير

وقدمه ايضاً للاب العام الجديد فقبل سليم يده . فسر به الاب العام وبش بوجهه كما كان دأبه مع الجميع ووعدته خيراً . لكنه كان في شغل عنه بأمر كثيرة ومهمه واخصها تعيين الرؤساء للاديرة والاناطيش واستقبال الناس القادمين لتنهئته بالرئاسة العامة وللسلام على البطريرك غريغوريوس من كبار رجال الطائفة ورجال الحكومة . ومع ذلك فقد اهتم بامر سليم ورفيقه وارسلهما الى دير الابتداء بعد اخذ رضی المدبرين الذين قدمهما لهم خاله الشماس بولس . فكانوا يسألونها كالعادة عما اذا كانا يعرفان القراءة والكتابة وعن عمرهما وقصدهما بالرهبانية وعن معرفتهما اخص الواجبات المسيحية من التعليم المسيحي . فكان سليم جبور يجاوب الجواب الشافي بدون تردد . لكن اذا سألوه احدهم عما اذا كان له صوت حسن كصوت خاله كان السكوت جوابه يفسره احرار وجهه حياءً

وكان خاله بولس ذا صوت جميل ويعرف اصول الموسيقى اليونانية والالخان الطقسية . وكان سليم معتاداً منذ صغره سماع صوته في الكنيسة وفي البيت . وكانت كذلك والدته اليصابات ذات صوت جميل وقد ورث عنها اكثر اولادها واحفادها رخامة الصوت الا سليم فكان صوته واطياً هادياً . غير انه كان يطرب لسماعه ترنيم الصلوات الطقسية سواء كان في الكنيسة او في خارجها .

المدرسة المخصصة

موائد الرخام

على أثر اتساع المدرسة المحبوبة . ببنائها الجديدة . فتحت الرهبانية ابوابها لعدد كبير من الطلاب في اوائل السنة المدرسية ١٩٣١ - ١٩٣٢ ، حتى صار مجموع التلامذة كلهم ١٣٥ . فوجب والحالة هذه ان ندير لهم محلات في المائدة التي لم تتعود إيواء مثل هذا العدد المبارك . فعرض رئيس المدرسة الامر على أصحاب السلطة الذين قرروا ، بعد التروي والافتكار الطويل ، إنشاء موائد جديدة من الرخام ، حباً للنظافة ورغبة في متانتها وامكان دواها الى الامد البعيد بدون ان تكلف الرهبانية مصاريف جديدة من هذا القبيل . فذهب الوكيل العام الى بيروت واتفق مع تاجر ايطالي على جلب ١٢ مائدة من ايطاليا طول كل واحدة ثلاثة امتار بعرض متر واحد ، وثمان المائدة الواحدة ٣٤٥ غرساً ذهباً ، واصلة الى ميناء بيروت فاخذ رئيس المدرسة المفضل الحوري افتيموس سابابم يكتب لآباء الرهبانية المنتشرين في خدمة الرسالة بالبلاد مستنهباً همهم لمعاودة هذا المشروع الجديد ، حباً لابنائهم التلامذة وتعزيزاً للمدرسة المحبوبة فانهاالت عليه المساعدات المالية ، من كل صوب ، ولبي اكثر الآباء . طلبه بكل غيرة ومحبة واخلاص ، حتى انه لم يمض العام الا وفي يده نحو خمسمائة ليرة بيورية ، صرفت كلها في سبيل الموائد . ونجور طاولاتها العالي ، المصنوع من خشب السنديان القوي المتين بموجب الرسم الذي ، عمله نائبنا العام الجليل فأتت طاولات متينة فنية جميلة لا تتحرك من مكانها الا بقوة عظيمة . يجلس على كل طاولة من الجانبين عشرة او اثنا عشر تلميذاً يفصل بينهم من اسفل فاصل من خشب رقيق ، ولكل تلميذ جارور مفتوح يضع فيه ما يخصه من اواني

المائدة ، وقد دشّن الرئيس العام اول مائدة منها للآباء في ٢٩ من شهر آذار نهار عيد البشارة المنقول سنة ١٩٣٢ من الجمعة العظيمة الى ثالث الفصح ، وبقية الموائد في ٢٣ نيسان من السنة نفسها . فنشكر آباءنا الاجلاء الذين جادوا علينا بالاكلاف الباهظة مما يجمعونه باعراقهم واتعابهم في خدمة الرسالة ، تعزيزاً لمدرستهم ومحبة لابنائهم ، وكنا نود ان نذكر ههنا اسماءهم الكريمة تحليداً لفعالهم المجيدة ، ولكننا نكتفي بهذه الاشارة لعلنا اليقين ان آباءنا الاجلاء لا يرضون بالشكر على ما يقومون به من الخدمات والمساعدات لديرهم ومدرستهم ، بل جل اهتمامهم ان تكتب اسمائهم في ملكوت السماء ويساعدوا رهبانيتهم على التقدم والازدهار .

الاسرة الجديدة

بسعي رئيس المدرسة توفر لدينا ثمن نحو مئة سرير جديد بسعر معتدل ، اشترك في تقديمها ثلاثة من مطارتنا الرهبان الموقرين سادتنا الاجلاء غريغوريوس حجار ميتروبوليت عكا وحيفا والناصره وافتيموس يواكيم مطران الفرزل وزحلة والبقاع ، ونقول لاوس نبعة مطران صيدا ودير القمر ، وعدد يسير من آباءنا الاجلاء في المهجر ومصر ولبنان ، نخص بالذكر من الاموات المأسوف عليه كثيراً المرحوم الارشمندريت بشارة خياطة بم الذي قدم لمشروع الاسرة مئة دولار اميركي فوق ما قدم من المساعدات المالية المعتبرة استجابة لدعوة الرئيس العام وتلبية لطلب رئيس المدرسة لتزيين صالون المدرسة ونفقات البناء الجديد رحمه الله الرحمت الواسعة ، فقد كان محباً للمدرسة سخياً عليها ، ملياً بسرعة وغيره لكل طلب كان يعرض عليه

ولنا الامل الوطيد ان نأبنا العام الجليل سيأمر عن قريب بمباشرة عمل هذه الاسرة على ما تقتضيه النظافة والمتانة والحالة الرهبانية .

بلاط المنام الكبير وغرف الآباء

ولا يمكننا ان ننسى ذكر ابوين جليدين تقديماً للقيام باكلاف تبليط المنام الجديد عند زيارتهما له ، وهما الابوان الجليلان باسيليوس شحادة وبطرس فاخوري ب . م المفضّالان ، ولا يزال البلاط الجميل المقلد الفسيفساء ينتظر على السطوح ، ريثما يوفق الله الى تكميله ، حينئذ يبسط المنام الكبير ويزيد جمالاً وعظمة .

يسرنا ان نعلن لآبائنا واخوتنا الكرام ان سيادة نائبنا العام الجليل جمع في مدينة حيفا في سفرته الاخيرة اليها ثمازين جينه فلسطينية من سيادة راعيا الغيور وابائنا الاجلاء . وبعض اصحاب الدير من اهالي حيفا المشهورين بالكرم والغيرة لتبليط غرف المعلمين الجديدة ، وستوافيه من هذه المدينة العامرة اسعافات اخرى في هذا السبيل بسعي الارشمندرت الغيور باسيليوس قسيس ب . م المشهور بمجه الصميم للدير وسائر اخوانه الرهبان اكثر الله المحسنين واجزل ثوابهم في حياة الابد .

غفراننا الرهبانية

لشهر نيسان وأيار

كل فرد من آباءنا واخوتنا الرهبان المخلصين يمكنه اكتساب الغفرانات التالية .
أما الكاملة منها فبالشروط المعروفة وقد ذكرناها في العدد الماضي .

- ١ في ١ نيسان : غفران كامل لعيد الفصح المجيد .
- ٢ في ٣ أيار : غفران جزئي لعيد وجود الصليب (عند اللاتين)
- ٣ في ١٠ = : = كامل لعيد الصعود الالهي
- ٤ في ٢٠ = : = لاحد العنصرة المجيد

محاضرة

في

القديس اغناطيوس الشهيد

الفاها حضرة الاب الفاضل الخوري نقولا برخش ب م في ٢١ كانون الاول سنة ١٩٣٣.
بمناسبة عيد قدس الاب الجليل المدير الثاني الارشمندريت
اغناطيوس جمال الجزيل الاحترام

نوطته

ابانا النائب العام انفاثق الاحترام

آباني المديرين الاجلاء.

ابت. المدير الثاني الجليل الجزيل الاحترام

طلما نأجتني النفس بل طالما طرقت اذني صوت الابناء الاجباء
والتلامذة الاعزاء وكم رغبوا الي في ان أسمعمهم شيئاً عن مجده آباء
الكنيسة الكرام واجدادنا القديسين الاماجد الذين ذكرهم يحلو
للفم ويلذ للاسماع، فكنت اعلمها بالامل وأماطهم بالوعد ولكن لم
اقدر ان اترل عند رغبتهم ليس لضيق الوقت فحسب بل لان
الامر يقتضي درساً ومطالعةً مليئين، على انهم يعلمون حي الشهيد

لابائنا القديسين واعجابي بهم من كل وجه ورغبتي في ان ابث روحهم فينا واحبب تأليفهم البديعة لهؤلاء الابناء ولو لم افلح الا بعض الافلاح لان الابناء لا يعرفون بعد قيمة الكلام الذي يقال لهم مراراً واذا فهموها لا يعيرونها الاعتبار الكافي

آباؤنا واجدادنا يذكروننا بمهدنا وابتداء نشأتنا وبتوطيننا نحن ابنائهم ، وما احراانا ان نقول مع ابن سيراخ « لنمدح الرجال »
« النجباء اباءنا الذين ولدنا منهم ، فيهم انشأ الرب مجداً كثيراً »
« وابدى عظمته منذ الدهر ، وقد كانوا ذوي سلطان في ممالكهم »
« رجال اسم وبأس مؤقرين بفضلتهم . . . ، ائمة الشعب بمشوراتهم »
« وبفهمهم كتب امتهم ، قد ضمنوا تاديبهم اقوال الحكمة . . . »
« اولئك كلهم نالوا مجداً في اجيالهم وكانت ايامهم ايام فخر . فمنهم »
« من خلفوا اسماً يخبر بمدايحهم . . . ، الى الابد تدوم ذريتهم ولا »
« يمحي مجدهم ، اجسامهم دفنت بالسلام واسماؤهم تحيا مدى »
« الاجيال ، الشعوب يحدثون بحكمتهم والجماعة تخبر بمدحتهم »
(ف ٤٤) فاذا قيل هذا عن آباء العهد العتيق عهد الظل فاذا يقال عن آباء واجداد عهد الكمال والحقيقة الذين بهم انشأ المخلص مجداً عظيماً يدوم الى الاجيال ، وايم الحق يا آباي واخوتي لا تسقط من كلمات الكتاب كلمة بل لو عاش ابن سيراخ بعد آباؤنا لما اکتفى بما كتب عهد آباؤنا وما هو ياترى ، عهد جهاد ومشاق ، عهد كفاح ودم ، ربونا بدمهم وغرسونا باعراقهم ، ارجعوا بحكمكم قليلاً الى تلك

العصور الاول نعم لترجع اليها بالفكر فترى ما كانت تلك العصور
 التأسيسية والاجيال الحربية ، عهد فُلت فيه السيوف على
 اعناقهم ، وانكسرت الاسنة في جوانبهم ونفذت السهام في
 اجسامهم ، وشبعت الضواري من لحمهم وارتوت الارض من
 دمائهم المهرقة سيولاً حتى ملأت المسارح وساحات الجهاد ، جيل
 سُفكت دماؤهم انهرأفارت الارض فارتوت وسقتها فبنت عليها
 زرع غزير فاق الثلاثين والستين والمئة فصرخ احدهم Sanguis
 martyrum semen Christianorum دم الشهداء زرع المسيحيين .

وما كنى ، بل هو جيل تحطمت فيه انياب الاسود
 والنمورة من تهشيم العظام الحية ، جيل احاط به الاعداء الكثير
 عددهم ، اجتمعوا ليبيدوا من الارض ذكرهم وذكر الناصري ،
 اصلوهم حرباً حامية وهم مدججون بالاسلحة ، هجموا عليهم
 ليمحقوهم محقاً عن وجه البسيطة اماهم فكانوا عزلاً من كل
 سلاح ولا نصير لهم ومع ذلك كانوا في طمأنينة

بل قولوا انهم جاهدوا ولا جهاد الابطال فانهم وحدهم الابطال
 الحقيقيون ، حاربوا حتى امست الاطفال السُخَّال أشبالاً واصبح
 الشبان الربيعيُّو العمر اسوداً والفتيات الغضات والبتولات
 الحدئات لبوات وليس في ذلك تناقض الا الظاهر

حاربهم الاعداء ليسكتوهم ، فسكتوا فضل الاعداء السكوت
 اذ لم يدروا ان قائدهم رب الجنود واله القوات « يرسل من العلاء

فياخذهم وينتشلهم من ايادي مبغضهم ومضطهدهم ، ضايقوهم
غير فاهمين ان الناصري ينصرهم وقد اخرجهم الى الرحب وخلصهم
وصار لهم مجناً لانهم اعتصموا به ، فنطقهم بأساً للقتال فارهقوا
اعداءهم وادركوهم حتى افنوهم وصرعوهم تحتهم وحطموهم
فلا يستطيعون النهوض » (مز ١٧)

ومن لا يندكر هنا خطاب الذهبي الفم ووصفه البديع لهذه
المشاهدة ، ولكن لندع ذلك ، كفانا ان القينا نظرة على مجد
آبائنا فاحيينا بايجاز ذكرهم وما اجمل هذه الذكريات على قلوب
الايناء ، ذكريات يرون فيها مجسمة حية صور مهدهم ونشأتهم
وترعرعهم حتى صاروا الى ما صاروا اليه . نعم يا آباي الاجلاء ان
ذكرهم يشير فينا الحب والاعجاب بهم ولا ريب انه يدفعنا ايضاً الى
ان نتأثر رسومهم واعمالهم . وارانى شاعراً ربما مملأ عند كلامي
عن اجدائنا

فاليوم احببت ان اضع امامكم احد هؤلاء الآباء الكرام
وهو من اعظم اولئك الرجال النجباء بل هو اعظمهم كقول
بعضهم :

St Ignace est l'une des figures les plus grandes et l'un des
caractères les plus forts de l'antiquité chrétienne , et peut être
de toute l'histoire de l'Église , (Cayré Précis de Patrologie , T. 1,
P. 60 , 1927)

فيه ابتدئ سلسلة محاضراتي فانه اول واهم الآباء الرسولين
واقسم محاضرتي الى محاضرتين ، لانهما طويلة مع اني لما ابتدأت

بها ما كنت لاظن ان تكون هكذا مسهبة ، انما قلت بما اني
ابتدأت يجب ان اتم شغلاً كاملاً ولا سيما وقد كلفني ذلك تعباً عظيماً
لا يظلمه الا من يشتغل بمثل هذه الامور لانه درس للذيذ نعم
ولكن مهم ومتعب ،

ثم اطلتها لثلاث اضطر الى مراجعة المصادر التي درستها مرات
كثيرة وهذا ضياع وقت والفائدة محصورة ، فلذا تعذر ومني متى
عرفتم اسباب الاسباب الذي اعلم انه عمل ان لم يكن للكلمة فعل
الاقل للكثيرين ومع ذلك ارجو الاضغاء ولو كلمكم هنا قليلاً
في هذه المحاضرة الاولى اتكلم عن هذا القديس داخلاً في
بعض جدال تاريخي يهمننا

وادع للثانية درس مؤلفاته ومضمونها

المحاضرة الاولى

نقطة دارتها هي ان تثبت اعتقاد كنيستنا النسطورية اي ان
القديس اغناطيوس هو نفس الطفل الذي احتضنته يسوع وقدمه
مثالاً لللاميذه فنرى اي اللفظتين اكثر انطباقاً عليه ، هل اللفظة
Θεοφορος فقط ، ام Θεοφορος ايضاً

الاسم واللقب - اغناطيوس وثاوفورس ايضاً كما يكتب هو
في بدء كل رسائله

الاسم

اغناطيوس — اسم عذب لذيد ليس في ذاته فحسب بل لما يشير من مشهد بديع تنسبه اليه كنيستنا في فرضها الالهى ، اغناطيوس ، والملقب بالثاوفورس ايضاً ، هو نجم من اعظم نجوم الكنيسة بل كوكب سطع في جدها واشع في سماءها منذ ابداع المسيح الكلمة هذه السماء الجديدة والعالم الجديد المجدد به وفيه ومنه ، ليس بكلمة كما في البدء بل بحياة كلها اتعاب ومشاق نعم هو من الانجم الزهر التي نراها اليوم عن بعد فنستنير بها ولا يزال يتلأأ في هذه السماء الجديدة متعالياً في افلاكها الى ابد الدهور ومتى انتقلت هذه السماء او تحولت لن يفتأ يبهر بساطع لآلآئه ورجرة اشعته في السماء الحقيقية الخالدة الى ابد الابد ، ثاوفورس اذن اسم حلو لقب المسيحي والراهب والكاهن .

معناه — وما معنى هذا الاسم يا ترى ؟ اغناطيوس كلمة لاتينية مصدرها الاصلى منحوت من كلمة اِغْنِس او اِنِيس Ignis ذر او لمعان او الرجرجة المتأتية عن الاشعة واصله Ignitus فيقلب حرف العلة i الى a كما قد يحدث ذلك في الاسماء فيصير Ignatus فأضيف حرف العلة i دلالة على النسبة الوضعية فصار Ignatius فمعنى اغناطيوس اذن هو مشع لامع او ان شئت ناري ، ولا يخفى على احد ان الاسماء من اصلها تدل على صفات أخذت هي منها كما يلاحظ في

اصل اللغات كلها . وهذه الصفات اما ان تلاحظ في الشخص فتعطى له وهكذا يدعى بها ، او ليست فيه بل فيه ضدها فيلبسها تهكما وعلى سبيل تسمية الشيء او تعريفه بنقيضه . اما هنا في هذا المسمى فالصفة لابسة اياه وهو بالحق لابسها وافعاله وحياته يشرحان ذلك اوفى شرح ويدلان عليه ، ويظهر لي ان هذا هو اسمه الاصلي الذي وضع له في ولادته ولا عجب ان نرى اسماً لاتينياً في شرقي محض فكانت اسماء هذه اللغة شائعة في الشرق بين كل الطوائف حتى بين اليهود كما نعلم من التاريخ وبنوع خاص من

علم القدمية الضريحية Archéologie des cimetières

هذا الاسم في التاريخ - وهل لهذا الاسم اثر في التاريخ قبل قديسنا؟ نعم ، اننا نرى الاسم ولكن لم نر رجلاً امتاز به مثله فهو اذن اول من شهر هذا الاسم وجعله مرادف الحب الشديد الناري المشع على كل من يلبسونه فيما بعد . ولا احد يجمل سميّه الاعظم الناري الحب مؤسس الرهبانية اليسوعية القديس اغناطيوس دي لويولا . ونرى هذا الاسم في المؤرخ الشهير فلوترخس في مؤلفه المعروف بحياة الرجال العظام ، حياة كرسس فيها يذكر اسم احد ضباط هذا القائد الروماني وكان هذا الضابط المعاون او الملازم يدعى اغناطيوس

المقب Θεοφόρος او Θεόφορος

ثاؤفورس او ثاؤفرس - اما لقبه او ان شتم اسمه الثاني فاليكه اصله ومعناه اللغويين ثم تاريخ تسميته او تلقبه به .

ان هذه الكلمة مركبة من لفظتين يونانيتين θεός الله و φέρω ان حامل من φέρω حمل ولا يخفى على من له الملم في اللغة اليونانية ان معنى اللفظة يختلف في التركيب باختلاف الحركة الصوتية ، فحسب مركز هذه الحركة تدل الكلمة الجديدة المؤلفة من هذا التركيب على الفاعلية او المفعولية ، فان كانت الحركة في اللفظ المركب الاول دلت حينئذ على الفاعلية المتضمنة في معنى الفعل ، وان كانت في احد مقاطع اللفظ المركب الاخر او المضاف اليه دلت على المفعولية المتضمنة في الفعل مثلاً هذه الكلمة ثاؤفورس او ثاؤفرس . فثاؤفورس تدل على الفاعلية وتعني حامل الاله ، اما ثاؤفرس فتدل على المفعولية وتعني محمول الاله . وكل يذكركلمة ثاؤتوكس في التاريخ اللاهوتي . ونرى اثرأ لهذه الكلمة في المعنيين المذكورين في كتاب اليونان الاقدمين المدعويين مدرسين (Classiques) مثلاً في اسخيلس Eschyle وقصدوا منها المعنى المفعولي موحى من الله (في اسخيلس المذكور) واشتقوا منها ثاؤفورياً Θεοφωρία و ثاؤفورسس Θεοφωρησις وحي الاله او الوحي الالهي وركبوا فعلاً Θεοφωρέω اوحى الهياً او ايضاً آله او اعتدأ واعتبر الهأ

وعن اللغة القديمة وكتاب الاقدمين اخذ الكتاب الكنسيون هذه التسمية او هذا التلقب واعطوه المعنى الموافق له حسب التعليم المسيحي الموافق لاصل الكلمة ايضاً من ان كل مسيحي يحمل الاله في ذاته فانه هيكل حي له ونرى ان ذلك قد شاع عن بعض القديسين بنوع اكثر تخصيصاً دون غيرهم في كنيستنا الشرقية في تأليف المنشئين اكتفي بايراد بعض الامثلة منهم القديس افثيميوس الكبير (الغروب الصغير القطعة الثالثة) $\Theta\epsilon\omicron\mu\omicron\sigma\iota\varsigma$ وفي القانون الثاني له تأليف القديس ثاوفانس الاودية الاولى القطعة الرابعة وفي القانون الاول تأليف القديس يوحنا الدمشقي الاودية السادسة القطعة الثالثة - والقديس انطونيوس الكبير في عنوان نهار تذكاره وفي السحرية والكائسما الثالثة القطعة الاولى وفي قانونه للقديس ثاوفانس الاودية الثالثة القطعة الثالثة وفي كائسما بعدها وفي البيت والاكسابستلاري - والقديس مكاروريوس في الاودية الثالثة القطعة الثانية - والرابعة القطعة الثالثة ، وغيرهم كثيرين

وجرياً على هذه القاعدة قد نحت الكتبة اليونان المولدون مثلها من المركبات وتبعهم الكنسيون المنشئون مثلاً $\Sigma\eta\mu\epsilon\iota\omicron\sigma\omicron\upsilon\sigma$ اي المشير الى معنى اسمه والبدال عليه كالقديس افثيميوس المدعو هكذا دلالة على الفرح فاسمه اذن ذال عليه ، انظر ايضاً فلوترخوس في حياة بروتس عدد $\Sigma\eta\mu\epsilon\iota\omicron\varphi\omicron\upsilon\sigma$: ٤٣ وكذلك

حامل او معطي او مولد النور وهي كلمة قديمة وتشابهها
 كلمة $\phi\omega\tau\omicron\phi\omicron\rho\varsigma$ فهي من نحت المولدين المحدثين فقط بعكس الاولى
 والقديس افثيموس يلقب ايضاً بحامل النور او آت به $\phi\omega\tau\omicron\phi\omicron\rho\varsigma$
 وعلى هذه قيست بقية التراكيب المشابهة كلقب $\theta\epsilon\omicron\delta\delta\omicron\chi\omicron\varsigma$ قابل
 الاله المعطى للقديس سمعان الشيخ حامل يسوع على ذراعيه عند
 ما قدمه ابواه للهيكل وهي كلمة من المولدين الكنسيين او ايضاً
 $\theta\epsilon\omicron\delta\delta\omicron\chi\omicron\varsigma$ (وليس موضع البحث هنا في ايهما اصح ، فان بعض
 اللغويين قالوا ان هذه الاخيرة اصح من الاولى وفي هذا ريب
 حسب راينا الضعيف) وغير هذه مما لا محل لذكره هنا .

ونضرب صفحاً عن ذكر المركب الثاني بمعنى المفعولية هرباً
 من الاطالة دون نفع مقابل ذلك ولا سيما ان ليست الغاية درس
 الاصل اللغوي ولذا نكتفي بما قلناه .

ولنأت الان على الامر الالهم الذي هو محور كلامنا
 بل غايتنا الاولى في هذه المحاضرة اي على ايهما يجب تلقيب هذا
 القديس به او بايها يجب ان يلقب تاريخياً ومن اعطاه هذا اللقب .
 ان حل هذا السؤال يتعلق بحل مشكل تاريخي يختص بهذا
 القديس وهو « هل هو ذلك الصبي الانجيلي الذي قدمه يسوع
 مثالا لتلاميذه ام لا » ففي الافتراض الاول يكون هو $\theta\epsilon\omicron\phi\omicron\rho\varsigma$
 محمول او محتضن الاله حقاً والا فهو حامل او محتضن الاله .

اما قضيتنا التي نزيد الدفاع عنها فهي الافتراض الاول اي ان

القديس اغناطيوس هو هو ذلك الصبي الانجيلي بعينه وبهذا
 نشأت رأي ومعتقد طقسنا وكنيستنا وبعض كتّابنا على انه لا مانع
 من تلقيبه بجامل الاله θεοφόρος ايضاً كغيره ، اما اللقب الاول فهو
 مختص ومحصور به دون سواه ، ولا اخفى ما في هذا الرأي من
 الصعوبة لانه معاكس للرأي السائد حالياً بين المؤرخين النقادين .
 ولكن لنسج ميدان الجدل متكليين على عون المخلص
 ومساعدة هذا القديس وقبل كل يجب ان نقر مع جمهور المؤرخين
 ان اسمه الاصلي او الاسم فقط هو اغناطيوس وهذا لا جدال فيه .
 اما لقبه فقد زيد فصار لقباً خاصاً به وقد يشتهر اللقب اكثر من
 الاسم فيشيع فيغلب عليه ويصير اكثر معرفة كما لا يخفى على من
 درس تاريخ الادباء من شعراء وكتاب وغيرهم . ومع مرور الزمن
 يسي الاسم او منسياً تقريباً او مختلطاً باللقب فيؤخذ الواحد محل
 الاخر كالمثني والاخلط والاعشى في لغة العرب مثلاً .

فاسم القديس الشخصي اذن اغناطيوس ولقبه ثاوفورس او
 ثاوفرس احدي الكلمتين ، ولو ان كليهما تلامانه كما سيأتي الشرح ،
 وليست هنا الصعوبة ولكن فيم هو لقبه الحقيقي ، وقبل الدخول
 في حومة الجدل او الدفاع نقول في سبب هذه التسمية وهذا
 التلقيب فان اساس هذا الجدل هو من الانجيل

الانجيل - وهنا مسألة اعيت حتى الان المؤرخين ومفسري
 كتاب العهد الجديد وهي مسألة ذلك الطفل الذي احتضنه

المخلص محمد ما كان التلاميذ يتباحثون « في من هو الاعظم فيهم »
 فعلم يسوع فاخذ صبياً او وضعه بالقرب منه وقال لهم : « ان لم
 ترجعوا وتصيروا كالصبيان فلن تدخلوا ملكوت السموات »
 (متى ١٨) فمن هذا الصبي ؟ ان الشراح لم يحلوا هذه العقدة ولا
 يمكن ان نحل من كلام الانجيل عيشه الذي لم يذكر اسم ذلك
 الصبي السعيد الحظ الذي قربه يسوع اليه «واقامه بين يديه »
 (لوقا ٩ : ٤٧) او احتضنه (مرقص ٩ : ٣٥) ولا ريب انه
 استجلب عليه لحاظ المخلص العطوف لما لاحظته فيه من صفات
 تفرده بين سائر الصبيان الذين كانوا يتراحمون حوله . فاذا كان
 القديس هو ذلك الصبي المنوه اليه فيكون لقبه الحقيقي ثاوفرس
 Θεοφορος محمول او محتضن الاله بالمعنى الحقيقي المفعولي الذي يدل
 عليه اصل الكلمة ، وحينئذ لا بأس من ان نلقبه بالثاوفورس
 ايضاً بالمعنى الفاعلي مجازياً او ادبياً اي بحامل الاله ايضاً ، اما اذا لم
 يمكن هو ذلك الصبي فالاولى بل لا يمكن الا ان يلقب باللفظ
 الثاني ثاوفورس بمعناه الفاعلي المجازي كما ندعو بقية الاسماء التي
 فيها نفس التركيب كخريستفورس χριστοφορος فيكون والحالة
 هذه ان الاسم اعطى مجال اللفظ الاول ولتأويله المفعولي الحقيقي ولا
 تكون الحقيقة الواقعية هي سبب التسمية ، وهكذا يُشرح اصل
 هذه القصة التي بموجبها يقال ان هذا القديس هو ذلك الصبي ،
 فيكون اذن توحيد القديس بالصبي الانجيلي قصة ناتجة عن التسمية

وليس بالعكس، هذا رأي معظم المؤرخين المحدثين الذين ينكرون اللفظ بالمعنى المفعولي لأنهم يزعمون ان لم يرد ذكر هذا في التاريخ، ولذا يضعون ذلك بين القصص الملققة غير المعول عليها، فاذن عمدة حل هذه العقدة التاريخ فقط. وماذا يقول لنا التاريخ يا ترى؟ التاريخ

ما هو ثابت واكيد - على اننا في الجواب لا بد ان نميز ما هو اكيد ثابت عما هو رأي واحتمال لا غير نظرًا لنقص المصادر التي يمكن الاستناد عليها. اما ما هو مؤكد ثابت فهو ان هذا القديس لقب بهذا اللقب البديع في حياته وليس بعد وفاته ودليل ذلك واضح لا مرد عليه من رسائله عيضا فانه يستهل فيها كلها باسمه ولقبه اذ يقول اغناطيوس الملقب بالثاوفورس *Ἰγνατίος ὁ καὶ Θεοφόρος* فاذن لقب به في حياته، ثم ان كل المؤرخين الذين تكلموا او كتبوا عنه يعترفون بذلك حتى ان البعض يجعلونه اسماً ثانياً له اعطي له في المعمودية

(Cfr. Dict. de théol. cath., Ignace d'Antioche, Bareille)

ما هو افترضى ومحمى - لكن من أعطاه ذلك اللقب ومتى؟ آله ام الخارجون، أقبل ان يعرف الرسل ام بعد؟ أقبل اسقفيته ام بعدها؟ لا احد يقدر ان يجيب على هذه الاسئلة. اما يجوز تقديم الافتراضات التي ولو حدساً لا تخلو من الفائدة في هذا البحث فاذا صح انه هو ذلك الصبي فليس من المستبعد ان والديه اللذين لا

ريب انهما عرفا بما حدث لطفلهما من احتضان يسوع له قد لقباه به بعد ان ارتدا وآمنا بيسوع انه اله . حينئذ ذكراً للحادث البديع الذي وقع لولدهما ولما وجداه فيه ولما كان هو عليه من التقوى وحب المخلص لقباه بشا و فرس محتضن الاله . فيمكن اذن انهما قد اعطياه هذا الاسم فيما بعد في المعمودية بعد ما آمننا بالمسيح وهكذا صار له اسماً آخر على ما يرويه البعض . كما ذكرنا اعلاه .

ومن لا يعجبه هذا الافتراض الاول فنقدم له آخر مثله ، وهو انه يمكن ان الرسل انفسهم قد لقبوه بذلك ، واليك الشرح . لا ريب ان الرسل نظروا نظرة خصوصية الى تخصيص يسوع ذاك الطفل والى معاملته اياه تلك المعاملة وجعله مثالا لهم بعد مباحثتهم العنيفة على اثر نزولهم من الجبل حيث اصعد البعض منهم ليريهم تجليه وبعد حديثهم وهم سائرون في الطريق الى كفرناحوم ، ولا شك ان هذا الظرف وهذا المثل الحسي عن الصبي قد اثر فيهم وبقيت مطبوعة فيهم ملامح ذاك الصبي الذي لم يكن كسائر من في سنه من الصبيان ، بل انه كان ممتازاً عنهم والا لما وقعت لحاظ يسوع عليه ، الا اذا اردنا ان نقول ان يسوع اتى ذاك العمل ليس عن روية وقصد بل اتفاقاً ، فاخذ اول صبي تصدى امامه . غير ان هذا الرأي يبين غير صوابي ، فان فعل المخلص الاله مقصود ولا اظن ان احداً يجعله كواحد منا يأتي افعاله عرضاً ، ثم يجب ان تلاحظ في الصبي الصفات التي تؤهله لان يكون مثلاً

ومثالا والايصعب علينا تقديمه مثالا ومثالا اذ ليس من طبعنا ان
نقدم للآخرين مثالا احد الاولاد الذين لا نرى فيهم صفات المثال
ولا يقل احد ان المخلص اراد بالمثل والمثال ليس ذلك الطفل بل
الطفل كطفل كانه قصد صفات الطفولية ، غير انه يبعد ان يكون
المسيح لم ينتبه الى صفات ذلك الطفل الشخصية المميزة له ولذا
ارجع فاقول ان المخلص لم يفعل اتفاقاً بل مع هذا الفكر والقصد
اي قصد صفات الحداثة والطفولية ، اراد ان يجد من تتحقق فيه
اكثر من غيره هذه الصفات ولا احد يرتاب في هذا على ما اظن ،
فاستناداً اذن على ذلك نقدر ان نفترض ان الرسل الذين كانوا قد
عرفوه سابقاً عند ما احتضنه المخلص هم انفسهم لقبوه بذلك ،
وليس بعيداً ان يكون الرسول بطرس الذي كان من جملة من
تباحثوا فيمن هو الاعظم بينهم ولا سيما ان ظرف انتخاب
المسيح له وللرسولين الآخرين ليصعدوا معه الى جبل عال حيث
تجلى قدامهم كان يشير فيه وفي زملائه هذه المباحثة ، او ان شئتم
قديكون الرسول الجيب ايضاً اذ كانت لهذا القديس علاقات
مع الرسولين حسب رأي كثيرين .

ولكن ما المانع من ان يرتأى بان القديس نفسه قد لقب ذاته
بعد ان عرف انه نال ذلك الحظ الاعظم ان يكون ذلك الصبي
الذي حمله يسوع على ذراعيه وقدمه لتلاميذه ، لا يمكن ان نرى
في ذلك ادنى مانع فان القديس حينئذ يثبت فقط امرأ تارنجياً وليس في

ذلك كبرياء او ترفع وان كان ذلك شرفاً عظيماً له ، اما اذا اخذنا الكلمة بمعناها الفاعلي اي حامل او محتضن الاله في هذا الافتراض لست ممن يظنون بان القديس قد اطلق هو على ذاته هذا اللقب حامل الاله اي المسيح . فاننا لم نر غيره من الذين سبقوه ولا من الذين اتوا بعده ولا من معاصريه ولا من الرسل انفسهم حتى بولس العظيم ويوحنا المتكئ على الصدر ، لم نر احداً لقب ذاته بهذا اللقب فانه يشمل كل مسيحي ايّاً كان ومن اية دعوة مسيحياً ام كاهناً ام رئيس كهنة ، وربما كان الامر منافياً للتواضع اذ ليس من سبب ليتفرد فيه هذا القديس فيطلق على ذاته لقب حامل الاله اي المسيح ، ففي الافتراض الاول يكون هو تمثل بالقديس يوحنا الحبيب الذي اورد انه التلميذ « الذي كان يسوع يجهده » « وانه اتكأ على صدره في العشاء » اما في الثاني فلا نرى سبباً قط يتفرد به دون غيره مع انه يبين ايضاً منافياً لروح الاتضاع العميق

على انه ولو كنا لا نستطيع ان نستنتج بتأكيد من ذلك انه اراد ان يشير بهذه التسمية انه ذاك الصبي الذي اخذه المسيح بين يديه واقامه مثالا للتلاميذ ، مع ذلك يمكن ان يكون لهذا الافتراض احتمال مرجح لاثبات ذلك للاسباب المذكورة اعلاه

شهيد الواجب

نبذة من حياة المرحوم الخوري مخائيل سرحال ب م

١٨٦٨ - ١٩١٦

اتحفنا حضرة الاب الفاضل الخوري بولس المنذر ب م بهذه النبذة الجميلة فنثبها له هنا شاكرين وبذلك نخلد ذكر احد آبائنا واخوتنا الافاضل الذين مجدوا اسم يسوع المخلص وذهبوا ضحية الواجب المقدس .

مقدمة

كل يعلم اي صعوبة يجد من يقدم على شغل ما ولو بسيطاً يختص بسير حياة بعض افراد الرجال الذين يظهرون في هذه الدنيا وكانهم شهب نارية تمر سريعة دون ان ينتبه اليها احد في بادى الامر وبعد غيابها يفتن الناس لها ويأخذون في الفحص عن مصدر هذه الشهب وغايتها وعملها فيذهبون كل مذهب في التكهن وابداء الآراء كل بحسب ما توجه اليه ذاكرته او بحسب بعض مبادئ علمية يقيسون عليها فيعيون تارة وقد يخطئون اخرى ، ذلك ما يتعرض له كل من اخذ على نفسه ان يجيب ذكر بعض اوائك الرجال لاسيا اذا لم يعثر على وثائق كتابية يركن اليها او ملحوظات دونها السلف لكي يستفيد منها الخلف في المستقبل .

ومع قلة ما وصلت اليه يدي من الوسائل والمصادر الثابتة الكافية لدرس حياة ذلك الكاهن العمير مخائيل سرحال ب م رحمه الله اخذتني الغيرة وشعرت بدافع داخلي لا اقدر ان اعب عنه حتى انتشر بين النفوس التقية بعض ما قدرت

ان اقتبس من حرارة وضياء تلك الشرارة المشتعلة ، وذلك بعد الفحص الدقيق والتعب الكثير . ولولا غيرة بعض الاباء الافاضل الذين عاشروه وعاشوا معه رداً طويلاً ولاسيما سيادة الحبر الجليل اغابيوس نعوم مطران صور الكلي الشرف والوقار وحضرة الاب الجليل الارشمندريت اغناطيوس جمال ب م المدير الثاني في رهبانيتنا المخلصة وغيرهم من الكهنة الاجلاء وبعض النساء التقيات اللواتي عرفنه بصفة مرشدٍ لاخويتهن في حينما لما قدرت ان اعرف شيئاً اذ لم يكن في ايام دراسته سجل في المدرسة لانها كانت بعد في اول نشأتها وقد عثرت في سجل الدير على مختصر وجيز عن سيرة حياته لا يروي غليلاً . فبعد الاتكال على الله سبحانه الذي يقول في كتابه العزيز : ذكر الصديق يدوم الى الابد ، اخذت بترتيب الملحوظات التي عرفتها عن كاهن الله المذكور فاقول :

من مولده الى دخوله الرهبنة

ولد صاحب الترجمة في بلدة رشديا شرقي عين تراز المقر الصيني لعجبة البطريرك الرومي الكاثوليكي من ابرشية بيروت ، واسم والده ابراهيم سرحال . هذا كان قد تزوج بامرأة اتاه منها ولد ومات ثم ماتت امرأته ايضاً فتزوج بارملة هي السيدة بربارة سرحال فاتاه منها ولد دعاه يوسف وابنة سميت سوسان . ولا نعرف تاريخ ولادة يوسف بالتدقيق انما نعرف انه اقتبل سرالعماد المقدس في ٦ كانون الثاني سنة ١٨٦٩ كما هو مدون في سجل العماد المحفوظ في دير النبي الياس (رشدياً)

وفي الغالب انه ولد سنة ١٨٦٨ لان من عادة الشرقيين ان لا يعمدوا ولدهم قبل ان يصير عمره شهراً على الاقل على كل حال لا يمكننا ان نعين يوم وشهر ولادته بالتدقيق فنكتفي بما

استنتجناه سابقاً عن سنة مولده . اما ابواه فكانا بدون شك تقيين فاضلين كما يظهر من ولدهما المذكور حسب قول المخلص الالهي : ان الشجرة تعرف من ثمرها . وعلاوة على ذلك فقد عرفت بنفسني والدته معرفة جيدة فوجدتها مثال التقوى والحياة المسيحية الحقيقية . وما ان كبر الولد قليلاً حتى ادخاوه المدرسة في بلدته . ولما صار عمره تسع سنوات ابتلاه الله بفقد اعز سندا لحياته وهو والده الذي طالما احبه وعطف عليه ودلله لانه كان الولد الوحيد له . فاخذت امه تربيته على المبادئ المسيحية شأن العائلات التقيمة في لبنان . وبعد خمس سنوات من موت ابيه بلغ السنة الرابعة عشرة فشرع يشتغل في معمل حل الحرير في احد المعامل وكان يأخذ ستين بارة اجرة يومه ، ثم بدأ يفهم قليلاً حياة هذه الدنيا الزائلة وبطلانها فعزم ان يهجرها ولم يكن يتجرأ على ان يظهر هذه الفكرة لوالدته لعلمه انه سيكون سندا الوحيد في هذه الدنيا . وما زال هذا الفكر المقدس ينمو ويكبر فيه حتى عول اخيراً على ترك والدته وشقيقته مها كلفه الامر من التضحية في فراقها . . .

بقي عليه ان يتدبر الوسطة ليصل الى دير المخلص لان المسافة بعيدة جداً ومن المعروف انه في ذلك الوقت لم تكن وسائل كافية وسهلة نظير اليوم للسفر . فقرر رأيه ان يذهب سراً الى صيدا ومنها الى الدير وهكذا صار فانه ترك والدته وشقيقته وهرب سراً الى صيدا فالى دير المخلص وكان ذلك في اوائل حزيران من سنة ١٨٩١ فقبله الرئيس العام المرحوم الاب غريغوريوس نعمة وارسله الى دير المبتدئين . الا انه بعد مدة قليلة عرفت امه واخوته بانه في دير المخلص فاسرعتا حالاً اليه واستعملتا كل الوسائل لاجراجه واخذه معهما . الا انه بعد اسبوع واحد رجع الى الدير المذكور وكان رئيس المبتدئين وقتئذ الخوري ميخائيل الحايك الذي كان له عنده محبة ممتازة لما كان يرى فيه من التقوى والصفات الطيبة . غير ان والدته عادت فاخذته للمرة الثانية ثم عاد مرة ثالثة فرجت امه لتأخذه الا انها هذه المرة لم تغلج لان قدس الاب العام قال لها

يا بنتي لا يجوز لك ان تأخذي ولدك هذا لانه يظهر ان الله يدعوه اليه ليخدمه
كما دعا هارون . فاجابته بانه هو سندها الوحيد في هذه الدنيا ولا يكتبها ان
تعيش بدونه فقال لها الاب العام انه سيهتم ببعيشتها ويساعدها الى ان
يكبر ابنها ويصير قادراً على مساعدتها ما زالت في قيد الحياة . وهكذا تركته
على هذا الشرط ورجعت الى بيتها في رشمياً . . .

ابتداؤه وازاه النذور الرهبانية ورسامته كاهناً

ذكرنا ان الرئيس على المبتدئين وقتئذ كان الخوري ميخائيل الحايك
وذكرنا انه كان يميز المرحوم معزة خصوصية لما كان يراه فيه من التقوى ولهذا
قد اعتبر له الايام التي غاب فيها عن الدير من مدة الابتداء . وحدث يوماً ان
انتنت مياه البئر فالتزم المبتدئون ان يستقوا من النهر القريب من دير
الابتداء وكان الرئيس الخوري ميخائيل الحايك فرض على من يكسر جرة ان
يصوم ثلاثة ايام . . . فانكسرت الجرة معه ومع رفيقه (لان كل اثنين كانا
يحملان جرة) فبقي يبكي مدة طويلة حتى اعفاهما الرئيس من هذا القصاص
لسبب ذلك .

وفي سنة ١٨٩٢ تعين الخوري اثناسيوس صبأغ رئيساً عاماً وتعين حضرة
الاب الجليل الخوري ميخائيل المقصود رئيساً على المبتدئين وهو يشهد للمرحوم
انه كان على جانب عظيم من التقوى وحسن السيرة ومثالاً في الحياة الرهبانية
الكاملة : وفي شهر آب سنة ١٨٩٣ خرج صفه من دير السيدة الى المدرسة
وكان هو معدوداً من تلامذة الصف الثاني مع الايكوثوموس ملاتيوس خوري
رئيس دير النبي الياس (رشمياً) حالياً والمرحومين اثناسيوس شعيا واستفانوس
ابي خليل وميخائيل الجبال . . .

وفي الخامس عشر من شهر تشرين الاول سنة ١٨٩٤ أبرز النذور الاجتنالية

ودعي اسمه ميخائيل . سنة ١٨٩٨ في عهد رئاسة المثلث الرحمات الارشمندريت جبرائيل نبعة على المدرسة ضم صف المرحوم الخوري ميخائيل سرحال الى صف الاب الجليل الخوري ميخائيل ناهض الذي اخذت عنه المعلومات الكثيرة عن حياة الاب المذكور والذي اشكر له هنا لطفه وغيرته

وفي الثالث عشر من شهر آب سنة ١٨٩٩ سيم شماساً انجيلياً من يد الطبيب الاثر المطران باسيليوس الحجار وفي السنة عينها سيم كاهناً من يد المثلث الرحمات البطريرك بطرس الجرميري وقد قال لي حضرة الاب الفاضل الخوري ميخائيل ناهض ان المرحوم كان على وافر التقوى لين العريكة حديشه ممزوج بقليل من المزاج اللطيف . محافظاً على القوانين محبوباً عند الجميع . لا يغضب احداً وهو بطبي الغضب مكباً على الدروس باجتهاد تام وكان سليم القلب بنوع يجذب الغير الى محبته والاقتراب منه .

اقامته في مشغرة (البقاع)

ثم ارسل الى بلدة مشغرة في البقاع رئيساً ومديراً لمدرستها التي نالت عن يده نجاحاً كبيراً . وكان فيها وقتئذ كاهناً للرعية حضرة الاب الجليل الخوري خليل الحايك الذي تكرم واعطاني بعض ملحوظات عنه ، فانه بقي معه نحو اربع سنوات ، قال : أتى المرحوم الاب مخائيل الى مشغرة في مدة اسقفية غبطة بطريركنا الجليل كيريوس كيريوس كيرلس التاسع الكلي الطوبى ، وفي مدة رئاسة الخوري مخائيل المعلوف العامة . فاستلم المدرسة وابتدأ يرتبها ، واخذت تتقدم تقدماً سريعاً وبيناً وكان ذلك ايضاً بمساعدة حضرات الاباء اليسوعيين ، فسر الاهالي من هذا النجاح الذي لم يكونوا لينتظروه ، وبقي فيها نحو ثلثي سنوات اي الى سنة ١٩٠٨ اذ تركها وذهب الى حيفا في فلسطين . وفي كل هذه المدة التي عرفته فيها كان مثلاً صالحاً في تقواه ونشاطه وغيرته وترتيبه .

ومما اذكر عنه ولا انساه انه حينما وصل الى البلدة المذكورة لم يكن معه شي .
من الدراهم فبقي يأكل ويشرب عندي نحو خمسة اشهر دون ان اسأله شيئاً .
الا انه اتى الي يوماً وقال لي : يا ابتِ اعمل معروفاً وحاسبني لاني انا آخذ معاشاً
احسن من معاشك (اي خمس ليرات ذهبية من المدرسة وليرتان حسنة قداديس)
فقلت لا تهتم بهذه الاشياء . الا انه الح علي كثيراً . ولما رأيتنه انه تأثر من
ذلك وانه سيزعل قلت له يكفي ليرة فقط عن كل شهر . فاحمر وجهه وقال
لي اتهازأ بي يا ابتِ ؟ . فقلت له يكفي ليرة فقط لانك كاهن جديد وليس
معك دراهم . وبعد اخذ ورد طويلين قال لي : اني ساعطيك ليرتين عن كل
شهر والا اتركك واكل لوحدي . فقلت له لا يجوز ان تنفصل عني لئلا يظن
الناس اننا تخاصمنا وبذلك نعطي مثل شك . ولما لم ير فائدة من كلامه رضي
مكرهاً ان يدفع لي ليرة فقط عن كل شهر الا انه كان يظهر لي دائماً خجلاً
حيثاً ولكي يكافئني على هذه العاطفة كان مرات كثيرة حينما يسمع
قرع الباب ليلاً يهب من نومه ويذهب لزيارة المرضى دون ان يوقظني من نومي
وعند الصباح يقول لي عملت كذا وكذا . فكنت الومه وارجوه ان ينبهني اذا
لم انتبه من النوم ! . غير انه لم يفعل . وكان يواظب على عمله هذا الدال على
غيرة صالحة وتقوى راسخة ومحبة صادقة للقريب . وقضيت معه نحو اربع
سنوات لا اذكر اني مرة اختلفت معه على مسألة وكان لي اطوع من
ابن لاييه ولم يخالفني في شي . ولما قدمت له بدلة قداس حال وصوله الى البلدة
المذكورة اظهر لي معرفة جميل عظيمة وكان يعمل جهده كي يكافئني ولو بخدمة
صغيرة .

ومما اذكر عنه ايضاً انه اذا مرض لم يكن يقبل احضار طبيب له خجلاً
من ان يرى جسمه ! . ولدماثة اخلاقه اجعت الاهالي على حبه فكانوا
يظهرون له كل نوع من الاكرام والمحبة والعطف هذا ما اذكره عنه في
مدة اقامتي معه ، ثم تركته وذهبت بامر الطاعة الى دمشق في عهد رئاسته

المرحوم الايكونوموس انطون زيادة العامة . وبعد ست سنوات رجعت الى مشغرة ثانية عن طلب سيادة مطران زحلة وكان المرحوم قد ترك مشغرة وذهب الى حيفا في ابرشية عكا وكان ذلك في سنة ١٩٠٨ ولما عرف اني رجعت الى مشغرة اتى لزيارتي سنة ١٩١٥ في مدة رئاسة المرحوم الارشمندريت جبرائيل نبعة . فبقي عندي نحو شهر تقريبا . وفي اثناء الحديث معه اوضحت عليه ان يرجع الى مشغرة لان حيفا لا توافق صحته لكثرة الاشغال . وبعد اخذ ورد طويلين قلت له يظهر لي ان مناخ حيفا لا يوافق صحتك وانك اذا رجعت اليها توت فيها ١٠٠٠ حينئذ اعترض لي وقال : انني مستلم الاخويات ولي علاقات مالية ودراهم في البنك تخس الاخويات مع كثير من الامانات الشخصية فياظم ان ارجع الى حيفا ، واني ساعمل جهدي في ان اتخلص وساكتب لك عما سيحدث لي . فودعته ورجع الى حيفا ولم يمكث فيها طويلاً حتى بلغني خبر وفاته فتأثرت لذلك كثيراً وقلت سامحه الله فانه لوبتي عندي لما كان مات .

تركة بلدة مشغرة وذهابه الى حيفا ١٩٠٨ - ١٩٠٩ ؟ .

تضى في مشغرة نحو تسع سنوات مواظباً على الجد والنشاط والعمل في كرم الرب بكل محبة وغيره لا تعرف الملل . الا ان الشيطان لم تعجبه هذه الحال فاخذ بعض الرعاع كآلة له فابتدأوا يقاومونه بشدة ولماً لم يفلحوا اخذوا يتهمونه تهات زورية لا محل لذكرها هنا الى ان عزم اخيراً على تركها متأسفاً على الشيبية التي رباها ولم يجتن من ثمارها وهي اول باكورة لاعماله الرسولية . فلما عرف كبار البلدة ووجهائها بعزمه وان لا بد من ذهابه تأسفوا عليه تأسفاً شديداً نظراً لحسن صفاته ومعاملته لكل الناس معاملة حسنى على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم .

فمن مشغرة ذهب رأساً الى حيفا فوصل اليها سنة ١٩٠٨ - ١٩٠٩ فعينه سيادة مطران الابرشية المتروبوليت غريغوريوس الحجار خوري رعية كباتي الكهنة الذين كانوا وقتئذ في حيفا . الا انه بعد مدة عينه سيادته رئيساً على الكهنة وسلمه خدمة الاخويات . ولما رأى ذاته غير قادر على هذه الخدمة المزدوجة لما فيها من الاتعب والمشاق . اراد ان يستعني من الرئاسة حتى يتفرغ للخدمة والاخويات بدون ان تكون عليه مسؤولية الرئاسة . فقبل استغواؤه واخذ ينظم الاخوية ، فرتب لها قوانين ودفاتر حسابات وفتح لها صندوقاً ، ووضع ماليتها في البنك لتفرق على فقراء الطائفة مرتين في السنة اي في عيد الميلاد والعيد الكبير . فتمت وازهرت على يده جداً . ومأ كان يساعده على ذلك حزمه ونشاطه فلم يكن يتساهل مطلقاً في كل ما يرجع الى قوانين الاخوية ونظاماتها فكل مشتركة تتخلف عن حضور الاخوية اربع مرات متوالية بدون سبب شرعي كان يرسل لها كتاباً بينها واذا لم تجاوبه كان يجذف اسمها من دفتر الاخوية بدون اخذ بالوجه ولما كانت صحته ضعيفة كان يذهب في كل سنة الى الجبل لتغيير الهواء فيوكل احد الكهنة ليقوم مقامه في تدبير الاخوية . وفي سنة ١٩١٥ اتى الى دير النبي الياس في رشمياً في مدة رئاسة الاب الفاضل لجليل الارشمندريت باسيلوس شحادة ، وقد قال لي احد الاخوة الذي هو اليوم راهب في دير المخلص وقد كان في ذلك الحين علمانياً في دير رشمياً :

لما كان حضرة رئيس الدير المذكور يذهب لينظر على النعلة الذين كانوا يشتغلون في تعزيل سد مطحنة البلانة كان المرحوم يذهب معه ويحلب غرسات البنفسج الكثير في ذلك المكان فيزرعها امام الدير في فسحة امام المائدة قطعها ورتبها ترتيباً هندسياً بهيئة صلبان وقلوب ونجوم واقمار فيغرس فيها الزهور ويحوطها بالبنفسج . ورغم ضعف صحته لم يكن يتدمر ابداً بل كان يظهر دائماً بشوشاً صبوراً يساير الجميع . . .

أهم أخبار الرهبانية

شهر كانون الثاني

١ منه : عيد ابينا القديس باسيليوس الكبير ورأس السنة الجديدة - احتفل بالفرض والقداس الالهى جمهور الدير والمدرسة . وفي آخر القداس وقف قدس النائب العام بالباب الملكي وأعلن للجميع تجديد النذور حسب عوائد الرهبانية المقدسة وذكرهم بالغاية المقصودة من ذلك التجديد وحث الجميع على الاستفادة منه لكي نحى فينا ذكر فضائل أي الرهبان باسيليوس العظيم ونترسم اعمال آبائنا الذين مشوا على هذه الآثار الكريمة . ثم تقدم ووجد نذوره على مسمع من الجميع . بعد ذلك جئنا كل جمهور الكهنة مع الاخوة العاملين امام الهيكل في وقت واحد وتلا حضرة الاب المدير الثاني الارشيمندريت اغناطيوس جمال الجزيل الاحترام صورة تجديد النذور بصوت واضح عالٍ وكان الجمهور الجاثي يعيدها بعده جملةً جملةً حتى أتوا على آخرها فقاموا يقبلون الانجيل وصورة القديس باسيليوس . ثم قسم التلامذة الناذرون الى فوجين وكانوا يراجعون صورة النذر بعد المقدم بينهم على النوع الذي ذكرناه . وانتهت الحفلة الكنسية بالصلاة على نية الخبر الاعظم وغبطة البطريك والسادة الاساقفة والرهبانية ومنح قدس النائب العام الغفران الكامل لجميع الذين جددوا نذورهم . وكان التأثر بادياً على وجوه الجميع من هيبة الموقف ورهبة المقام . ثم صار تقبيل صورة القديس باسيليوس كملأوف العادة .

وخرجنا الى قاعة الاجتماع والحورس يتزعم بالترانيم الكنسية المطربة . ولماً وصلنا وتبادل الآباء المعايدة تفوه قدس النائب العام بخطاب جميل هنا فيه الجميع بما جاد الله عليهم من البركات والنعم الروحية في مطلع هذه السنة الجديدة وتمنى

لهم ان يكون هذا العام فاتحة خيرات وافرة تتوالى عليهم كل يوم . ثم تكلم بعده حضرة الاب الجليل الارشيمندريت اغناطيوس جمال المدير الثاني الجزيل الاحترام وحضرة الاب الفاضل الخوري افثيميوس سابا رئيس المدرسة وكذلك حضرة الاب الفاضل استفانوس الياس ناظر المدرسة الصغرى فقال كلمة عن تاريخ الصباحية (البستريينة) وأبان انها بركة الآباء للبنين ودليل ثقة الابناء بايهم ولذلك طلب البستريينة لاجل التلامذة الصغار لمحبوبين فنال ما تمنى . ثم انصرفنا ونحن نعايد بعضنا بعضاً والفرح مرتسم على وجه كل واحد من الآباء والاخوة .

٣ منه : توجه قدس الاب النائب العام وفي صحبته حضرة الاب الجليل الارشيمندريت يوسف سابا وحضرة رئيس المدرسة الاب افثيميوس سابا الى دير الراهبات لسمع تجديد نذورهن .

٦ منه : احتفل بعيد الغطاس في الدير والمدرسة بكل نخامة تليق بذلك العيد العظيم . وفي هذا اليوم شرف الى الدير حضرة السيد الوجيه نجيب بك ابي صوان مع أسرته الكريمة وكذلك المسير پيرير (Pèrier) فنصل فرنسا ورئيس الغرفة السياسية في بيروت فاستقبلوا وشيعوا بكل حفاوة واکرام .

٩ منه : توجه قدس الاب النائب العام الى صيدا لرفع المعايذة الشفاهية الى سيادة المطران نقولاوس نعمة الكلي الوقار ومعه حضرة الاب مكارياوس قلوبمة المدير الرابع والاب يوسف سابا والاب غريغوريوس ابي سمرا . وبعد المعايذة تناولوا الغذاء الى مائدة سيادته وكان من عدد المدعويين القومندان پتشكوف (Petchkoff) مأمور الاشراف على الانتخابات النيابية وقتئذ وهو اليوم مستشار لبنان الجنوبي .

وبعد الغذاء سافر قدس الاب العام بالنيابة مع حاشيته الى بيروت . وحال وصوله توجه الى دار رئيس الجمهورية الجديد حبيب باشا السعد فبذاه بالمنصب الرفيع الذي رقي اليه . وزار ايضاً رئيس الجمهورية المستقيل ورئيس المجلس اليوم السيد شارل هباس لمعايدته بعيد الميلاد وللإشتراك بالشكر مع عموم اهل

البلاد على خدماته الجمة للوطن العزيز .

١٠ منه : بعد القداس والفقور ذهب قدس الاب النائب العام مع حاشيته وزار مدير الداخلية صبحي بك ابا النصر ومحافظ بيروت سليم بك تقلا ومدير النافعة جوزف افندي غر بوشمعون . وزار ادارة الزراعة وفاوضها بما يعود لمصلحة الدير الزراعية من نصب الزيتون والكرمة . ولما كانت غرسات الزيتون قد نفذت فاتح المهندس الزراعي فؤاد افندي سعادة واتفق معه على ان يشتري من عنده الف نضبة زيتون .

وأخذ من ادارة الحكومة كمية من نصبات الكرمة الاميركانية ليغرسها في عدة اماكن من اراضي دير المزرعة ووعد مدير الزراعة ان يقدم للدير مأموراً يطعم البطم بفسق حلي وان تعطيه الحكومة المطاعم ويجري العمل مجاناً على حسابها . والمأمور سيرسل في وقته الى الوردية حيث يوجد بطم كثير

١١ منه : حضر لزيارة النائب العام في بيروت حكمت بك جنبلات مع الشيخ بشير ابي حمزة وجرى الكلام على الانتخاب النيابي . وزاره ايضاً وكيل افندي غر بوشمعون والشيخ ابراهيم المنذر كما زاره كثيرون من وجوه المدينة ومن المعارف والمقربين الى الرهبانية .

١٢ منه . توجه قدس الاب النائب العام ومعه حضرة الاب الجليل الارشمندرت الكسيوس شتوي وكيل بيروت الى بعبداء لمقابلة المستشار القومندان برونه (Brunet) المشرف على سير الانتخاب في منطقة جبل لبنان . وفي اليوم نفسه قام الى صيدا وفي اليوم التالي عاد الى الدير .

في ١٢ منه ايضاً زار الدير قائمقام الشوف ناظم افندي عكازي لتهنئة قدس الاب النائب العام .

١٥ منه : قصد الى بيروت قدس الاب النائب العام ومعه كاتم سره الاب يوسف سابا لتوديع غبطة السيد البطريك المسافر الى مصر .

١٦ منه : زار الدير الكومندان جاكوم (Jacome) والقومندان جورج

بك نجار والجاويش ترجمانه والقومندان بتشكوف مدير الحركة الانتخابية في لبنان الجنوب وترجمانه الخواجا بولس نور فاستقبلهم الابوان المديران الثاني والرابع بكل بشاشة وترحيب وبعد ما تناولوا طعام الغداء قفلوا راجعين الى مراكزهم . في هذا اليوم ايضاً بلغنا خبر وفاة المرحوم الاب بشارة خياطة في اميركا بسبب حادث سيارة . لفظ روحه في ليلة ١٧ - ١٨ ك سنة ١٩٣٣ . وقد صنع وصيته قبل موته بعشرة ايام . والرهبانية اذاعت منعه على جميع الرهبان حتى يقدموا لاجل راحة نفسه القدسات المفروضة .

٢٠ منه : عيد القديس افثيموس الكبير شفيع مؤسس رهبانيتنا وشفيع الاب الفاضل رئيس المدرسة الجزيل الاحترام . مساء الجمعة الواقع في ١٩ ك ٢ نحو الساعة ٥ < مشى جمهور التلامذة وآباء المدرسة امام الرئيس وفي ايديهم الشموع والكل ينشدون الترنيم الكشبي المعروف (اكسيون) . ولما دخلنا الكنيسة فاضت اشراقاً بانوار الكهرباء . ثم جرى الاحتفال بصلاة الغروب وقد اشترك كل التلاميذ من كبار وصغار في الاحتفال برئيسهم المحبوب . بعد ذلك سرنا الى المائدة ونحن نهزج بالاناشيد الكنسية المطربة . ولما استقر بنا المقام نطق قدس الاب الرئيس بكلمة موضوعها الفرح الروحي ملمحاً الى معنى اسم القديس افثيموس سمي الفرح والنشاط وتنى للجميع ازدياد الفرح الروحي والجسدي . ثم قام حضرة الاب الفاضل نقولا برخش نائب الرئيس فقدم له التهانى بعيد شفيعه القديس افثيموس الكبير ثم تواتت التقارير من افواه الاخوة الكبار والمتوسطين والصغار فأتت تترجم عن قلوب رقيقة الشعور ملوها الشكر والاخلاص والحب والاحترام لمن يمثاون فيه بعين الايمان الرهباني شخص السيد المسيح الأمر بواسطة الرئيس .

صباح اليريم التالي (اي في ٢٠ ك ٢) قنا بصلاة الفرض وبالقداس على قدر ما امكن من الاحتفال والاتقان . وكان اجتماعنا في بيت الله والتفافنا حول شخص ابينا الرئيس المحبوب ، في ذلك الموقف الرائع الجمال ، اوضح مظهر

للحب الصميم الذي يربط افراد هذه الاسرة الصغيرة بابيها المتفاني في سبيلها . ولما انتهت الذبيحة الالهية ، التي سألتنا فيها لصاحب العيد الصحة والقوة والنعمة ، سرنا الى المائدة والانعام تندفع من افواه المرغنين شجية مطربة . وما ان دخلناها حتى خيل اليانا اننا في وسط حديقة غناء . ذلك ان حضرة الاب استفانس الياس الناظر الهمام قضى شطراً من الليل مع بعض التلامذة في تزيين بيت المائدة بالزهور والرياحين . فجاءت الزينة في منتهى الذوق واللفظ والجمال . فكنا نرى زهوراً تتبسم عن مثل هجعة العيد وحبالاً من الورق الملون محبوكة بفن لطيف تتصل حيناً ثم تنفصل وترتفع ثم تنحني فوق الازهر وفوق الرؤوس . مررنا تحتها وكأنا تحت سحف جميل موسى او تحت اقواس النصر . ثم تبودلت التهاني من جديد فتكلم قدس الاب الرئيس المفضل معرباً عن شدة تأثره مما شاهد من دلائل المحبة والاخلاص في الآباء الاجلاء معاونه وفي أبنائه الاحباء . فقام ثلاثة من الآباء وفاوضوا بكلمات تلائم المقام وعقبهم بعض التلامذة فأجادوا إبداعاً وإخلاصاً .

ونحو الساعة ٤ بعد الظهر اقيمت حفلة ادبية موسيقية اكراماً لرئيس المدرسة المفضل تصدورها قدس الاب الجليل الارشمندرت استفانوس يواكيم الاب العام بالثيابة ومن حوله حضرات الآباء المديرين الاجلاء وشرفنا كل رهبان الدير بحضورهم الكريم . وكانت جلسة ادبية شائقة قام بها التلامذة النجباء احسن قيام . افتتحها حضرة الاب المفضل نقولا برخش وهو الذي اهتم باعداد مواضيعها وتنسيقها وقرين التلاميذ عليها . فابان ان الدافع على اقامة تلك الحفلة هو المحبة والشكر لحضرة الاب الرئيس الفاضل لقاء ما يبذل من الجهد والتفاني في سبيل ابناء المدرسة ولا بغية له الا ان ينشئ منهم رهباناً قديسين وكهنة متحلين باحسن الحلال واقوم المبادئ . والمواضيع تتالف من تقارير نثرية وشعرية باللغتين الفرنسية والعربية ، واللقاءات ظريفة مستملحة ، يتخللها العزف على الكمنجة وقد قام به اثنان من الاخوة الكبار . واستلقت

الانظار تتميل رواية هزلية ذات مغزى اديبي عنوانها الاماني (Les Souhails) ومشهد موضوعه « وخز الضمير » (Le Remords) . وقام بالتمثيل بعض التلامذة الكبار فاجادوا كل الاجادة وبذلك اضحووا لاختوتهم الذين هم دونهم سناً وعلماً احسن مثل ومنشط على حب العلم والفن وخصوصاً على اظهار معرفة الجميل لرئيسهم ولكل من يتعب عليهم . وفي الحتام قام حضرة رئيس المدرسة المحتفى به فافصح باللغة الافرنسية عن العواطف التي طفح بها فواده في تلك الساعة فشكر واثني وتمني لهذه المدرسة العزيزة اطراد النجاح والتقدم في ظل المخلص والام البتول . بعد ذلك أنشد بوليخرونيون رئيس المدرسة على نعم جديد مثلث الاصوات من تلحين وتوقيع احد التلامذة الكبار فكان له احسن وقع في النفوس . والتي قدس الاب العام بالنيابة كلمة نفيسة في وجوب التعاون والتضافر للعود بهذه المدرسة المحبوبة الى مستوى عال من الكمال وكان كلامه مسك الحتام .

٢١ منه : الانتخابات النيابية في الدير والقرى المجاورة : بعد ما قابل قدس الاب النائب العام القومندان برونه (Brunet) المستشار المتولي الاشراف على سير الانتخابات في لبنان ، والقومندان بتشكوف المراقب حركة الانتخابات في منطقة لبنان الجنوبي ، فعرف ميل الحكومة والمراجع العليا ، ارسل فاستدعى اليه وجوه القرى المجاورة والمرتبطة مع الدير لتكون كلمتهم متفقة على انتخاب الاشخاص الذين يرجى منهم النفع لاهل البلاد . فكان لكلامه تأثير جميل في قلوب الجميع . وفي ٢١ ك ٢ بدأ الاقتراع الرسمي في بلدة جون فذل الآباء والتلامذة البالغون سن الاحدى والعشرين كاملة وجرى التصويت بحسب اللائحة التي وضعها قدس الاب النائب العام مع الهيئات القانونية بالاتفاق مع اعيان البلاد . ودام الاقتراع يومين ولما حان الكشف عن مضمون الصندوق اسفرت النتيجة عن نجاح باهر للذين اسندت الرهبانية ترشيحهم لمنصب النيابة وهم السادة : ميشال زكور وكيل شموهون

وحكمت جنبلاط وفريد الخازن و ابراهيم المنذر

٢٨ منه : زار الدير للمرة الثالثة القومندان بتشكوف مع عقيلته الكريمة ورافقه من صيدا حضرة الابوين الفاضلين يوسف صابونجي ب م وغريغوريوس هايك ب م وسعيد افندي نعمان الحداد . تناولوا طعام الغداء وعند العصر رحلوا مودعين بالسلامة .

صحة الاب الجليل بطرس خرياطي ب م : بلغنا في ٢٦ ك ٢ ان حضرة الاب الجليل بطرس خرياطي نائب سيادة مطران صور مريض ومتضايق جداً في صحته فذهب للحال الى زيارته اخوه حضرة الاب الجليل الارشيمندريت اندراوس خرياطي ب م المدير الاول الجزيل الاحترام . ورافقه من صيدا قدس الاب العام بالنيابة وحضرة الاب الجليل يوسف سابا . ثم زاره كثير من الآباء . وصارت صحته تتحسن يوماً فيوماً حتى تماثل الى الشفاء . فنهني حضرة الاب الجليل بتعافيه ونتمنى له تمام الصحة والعمر الطويل .

شهر شباط

بيع قطعة ارض في حيفا لانجاز البناية الكبيرة التي فيها

تتم الرهبانية في تكثير مداخيل املاكها وتعتنم الفرص الساححة لتكثير ريعها حتى تستخدمه لخدمة ابنائها في ما يوؤل لمجد المخلص . في حيفا قطعة ارض تخص الرهبانية وموقعها بقرب كنيسة المخلص في حارة وادي النسناس . وقد كان سيادة الاب العام السابق اغاييوس نعوم مطران صور الكلي الشرف والوقار قد اتفق مع الهيئة القانونية على بيعها فطرحت للمزاد العلني وأعلن ذلك في جريدة « فلسطين » وحدد لذلك اليوم الخامس والعشرون من تشرين الثاني سنة ١٩٣٣ وجرى المزاد العلني في انطوش الروم الكاثوليك في حيفا .

وقد حضر كثيرون لهذه الغاية ومن جملتهم مزاييد من بيت لحم طلب ان يعطى فرصة ليكشف عن خريطة تنظيم المدن في البلدية فلم يوافق على ذلك

لان المزايدة كانت على الخريطة القديمة التي بيدنا من قبل ادارة الطابو . وقد طلب نفس الطلب الخواجا عبدالله كيال احد المزايدين مريداً قبل ذلك ان يعرف مقدار الارض التي سيمتد اليها الشارع فأجيب انه لا يهمننا عرض الشارع لاننا نبيعك بحسب الخريطة التي بيدنا ولا دخل لنا في البلدية وتنظيماتها . واذ لم يعط مهلة الى الغد انسحب من المزايدة . ولم يبق الا السيدان حبيب صنبر وجبرا منضس فرضيا بشروطنا وقبلنا الشراء . وتم الاتفاق ووضعت شروط افراغ الارض واستلامها وجعلت غرامة الف ليرة فلسطينية لمن يحل بتلك الشروط وامضى ذلك رسمياً كلا الفريقين المتعاهدين

ومما ذكر في البند الاول من الاتفاقية انه « قد باع الفريق الاول (اي الدير) الى الفريق الثاني (اي السيدين حبيب صنبر وجبرا منضس) او لأمره قطعة الارض المذكورة اوصافها بسعر قدره ٧١٠ سبعمائة وخمسة عشر ملاً فلسطينياً للذراع الواحد بحسب الحدود الرسمية التي ستعطيها وتبينها دائرة الطابو في حيفا وقد قبل الفريق الثاني بما تقدم واصبحت الارض المذكورة ملكاً له . »

ثم ان السيدين المذكورين قد استخرجا من البلدية خريطة في مسح الارض التي اشتراها فكان ان عرض الشارع اللاصق بتلك الارض تجاوز قدره ما كان في الحسبان اذ وجب ان ينحصر له نحو ٤٧٠ متراً مربعاً يؤخذ من قطعة الارض المشتراة ويقدر ثمن ذلك الشطر من الارض بما يقارب سبعمائة جينه فلسطينية . فتظلم السيدان المشتريان من هذه الحسارة وادعيا انها اشتريا الارض صافية الشوارع واستندا الى نص الاتفاقية المذكور في البند الاول اي : انها اشتريا « بحسب الحدود الرسمية التي ستعطيها وتبينها دائرة الطابو » وهما يعينان الخريطة الجديدة التي استحصلوها من دائرة تنظيم المدن . وقد واجها قدس الاب النائب العام وكلاه في هذا الموضوع في بيروت ثم في دير المخلص .

وفي ٢٦ ك ٢٦ سافر قدس الاب النائب العام مع كاتب اسراره الاب الجليل يوسف سابا الى حيفا لكي يدرس تلك المسألة . فبعد اخذ ورد اتفق الفريقان

على ان يفصلا المشكل بطريقة التحكيم الرسمي فحكما السيدين حسن بك
شكري رئيس بلدية حيفا ومخائيل افندي توما احد اعضاء البلدية وقدم قدس
الاب النائب العام بياناً الى المحكمين لاجل ايضاح المسألة واثبات حق الدير
فلم يترك مجالاً للريب في نفس المحكمين الكرعيين فصدر حكمها موافقاً
لنظرية الرهبانية . ولكن قبل ان يبرز الحكم كان السيد حبيب صبر قبل
ان يدفع ثمن الارض كلها من دون ما انقاص منها بحسب عقد البيع الاول . وقد
قبض ثمن الارض وجعل في البنك على نية ان يصرف في تكميل البناية
الكبيرة التي بدى بها من نحو عشر سنوات ولم يتيسر للرهبانية ان تتمها .
واتفق قدس الاب النائب العام مع المهندس الفني السيد ابراهيم النجار باتفاقية
رسمية ممضاة من الطرفين على ان يعمل خرائط للبناء الجديد وكان ذلك في ١٠
شباط . ثم رجع الى الدير في اول الصيام الكبير (١٢ شباط) على امل العودة
من جديد . وفي ٢١ شباط سافر الى حيفا للاطلاع على خرائط المهندس فوقعها
بامضائه لكي يعرضها للمهندس على البلدية . ثم رجع الى الدير بعد يومين فقط
وسوف يمضي ثالثة ان شاء الله لتأميم الشغل لمقاولين رسميين .

الفحوص الانتصافية

في الاسبوع الاول من شهر شباط جرت الفحوص الانتصافية في مدرستنا
المخلصة ، وفي ١٣ و ١٥ منه ، نزل قدس النائب العام الارشمندريت استفانوس
يواكيم الحليل يحف به الآباء المدبرون الاجلاء ورئيس المدرسة ومعلموها
لاعلان علامات الفحوص ، في جلستين مختلفتين للمدرسة الكبرى والمدرسة
الصغرى ، وكانت النتيجة حسنة جداً ومعزية لقلوب الآباء والابناء .
وقد كان السرور فائضاً بتلاوة علامات الفحوص للمدرسة الكبرى ، فان
كثيرين من الفلاسفة قد نالوا اكبر علامة في فحص اصعب جزء من الفلسفة التي

اخذوا يدرسونها هذه السنة باللغة اللاتينية وقد دل نجاحهم في الفحوص على انصباهم بكل قواهم الى التعمق في اسرار الفلسفة ، والاعتماد على الدرس والبحث الخصوصيين الشخصيين . فهنأهم النائب العام ، وحرصهم على زيادة الاجتهاد في الفضيلة والروح الرهباني والعلوم الفلسفية والدينية ، وشكر ادارة المدرسة على اتعابها الجزيلة وهنأها بهذه الثمار الشبية .

في ٢٤ ك ٢ و ١٨ شباط : جرى الاقتراع القانوني الاول للمبتدئين وهم الاب اغناطيوس حداد والاخوة اسكندر عجان واونيسيهوس داغر وكبريانوس داغر وافرام حداد وثيوضوسيوس قبطي وكانت النتيجة جيدة بالعموم .

وكالة مخلصية جديدة

من مدة سنتين قامت في قرية قيتولي من قضاء جزين بناية جديدة واسعة جميلة بفضل وعناية الابوين الجليلين الخوري اندراوس عيسى ب . م واخيه الخوري افثيموس عيسى ب . م اللذين انشأها في ارض والديهما وقفاً عائلياً لامها الرهبانية المخلصية ، اقراراً بما لها عليهما من الافضال العميمة والنعم الوافرة واستمطاراً لرحمات الله على زنوس والديهما واقاربها الى الامد البعيد . وقد اطلق الابوان المذكوران اسم الوكالة المخلصية على هذه البناية الجميلة ، التي صارت لا تعرف الا بهذا الاسم الكريم في البلدة وفي الجوار . وقد سجل الابوان الجليلان هذه الوكالة تسجيلاً شرعياً صادق عليه سيادة الخبر الجليل كيربوس نقولاوس نبعه مطران صيدا ودير القمر ، والرئيس العام السابق الارشمندريت اغابوس نعوم مطران صور حالياً ، وخواه ان الابوين المذكورين قد وقفا للرهبانية هذه الوكالة بكل ما فيها وحواليها من الداخل والخارج واثاث وعقار ، ترجع كلها حقاً وذمة للرهبانية المخلصية ، بعد موت الابوين المذكورين وابنتي اخيهما حناً عيسى غير المتزوجتين ، بحيث يحق للرهبانية اذ ذاك

التصرف المطلق بها وبكل ما تحويه او تدخله . وقد اذنت الرهبانية لها بهذا الاستعمال الموقت مدة حياتها، حتى يكون من الوكالة ربع ما، يقوم باود ابنتي اخيها اللتين لن يكون لهما بعد وفاة الابوين الا هذا المدخول لمعيشتهما . تقع الوكالة في منتصف البلدة قرب كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل تطل على احراش الصنوبر والبحر، وهي مقسمة الى ثلاثة طوابق فالطابق الاول ارضي يصح لايواء ما يلزم البيت من مؤونات واشغال وخدمات، والثاني والثالث يحتوي كل منهما اربع غرف كبيرة وداراً واسعة وخرجات جميلة لها اجنحة كبيرة تطل على الغرب، ما عدا المطابخ والمرتفات والحمامات والابار الخصوصية لحزن المياه لايام الصيف . والوكالة مسقوفة بالقرميد ومبلطة بالبلاط الفاخر ومجهزة بكامل الفراش والاثاث الممتاز، والمياه موزعة في دورها بغزارة بحيث لا يحتاج النازل فيها الى ادنى شيء . وفي فصل الصيف يمكن تاجير الطابق الواحد ببلغ خمسين ليرة سورية .

قد بنى الابوان المفضلان هذه الوكالة من مال تركه لها والدهما يبلغ ستة آلاف غرش تركي، ديناه بالفائدة المركبة من مدة ٤٨ سنة، فانتج ثروة تذكر، وزاداً عليه جزءاً ليس بيسير ممّا جمعا باتعابها واعراقها في خدمة الرسالة ليقدموا لامها الرهبانية، هذه الوكالة الجميلة قبل وفاتها . فالرهبانية قبلت التقدمة بالثناء والشكر، كما كانت تقبل مساعدتها من قبل داعية للايوين الجليلين بالتوفيق والعمر الطويل لخدمة الله وتعزيز الام الرهبانية .

الواعظ

« بقدر ما يتجرد الواعظ عن تعابيره الشخصية ويتكلم بكلمة الله يتأكد أنه يسترعي انتباه سامعيه ويستدعي احترامهم »

(الكردينال مانغ)



حياة فقيده الرهبانية الارشمندرت بشاره خياطة

الراهب

وُلد في دمشق الشام ودخل الرهبانية ولبس ثوب الابتداء في دير السيدة في ٩ كانون الثاني سنة ١٨٨٩ وبعد سنتين ابرز النذور الرهبانية الاحتفالية في ١ تشرين الثاني سنة ١٨٩١ ثم سيم شماساً انجيلياً في ٢٩ نيسان سنة ١٨٩٤. في دير الراهبات من يد الطيب الذكر المطران باسيليوس الحجار . وسم كاهناً في صور من يد المثلث الرحمت المطران افثيموس زلحف في ٢٠ تموز سنة ١٨٩٤ .

الكاهن

عينته الرهبانية وكيلاً على املاكها في دمشق وبعد نهائية المجمع عينته وكيلاً عاماً في دير المخلص وبعد نهاية و كالتة طلبه رئيس المدرسة البطريركية في بيروت الخوري يوحناً عكه ليكون ناظراً على التلاميذ وكان في كل هذه المراكز التي استلمها مثال النشاط وقدوة في الاتقان والاستقامة في كل اعماله .

خوري الرعية

تعين خوري رعية في صور في زمان الحميد الذكر المطران افثيموس زلحف وكان في المدة التي قضاها في صور مثال الكمال والغيرة الرسولية يرى في النفوس التي كان يخدمها اخوة يسوع المسيح . فكان يخدم البحرية بنوع خصوصي لان البحرية في صور هم الجزء الاكبر في طائفة الروم الكاثوليك واكثرهم فقراء في

كل معنى . فكان يزورهم دائماً ليفتقد احوالهم الروحية والزمنية وكان يلقي عليهم في بيوتهم الارشاد الذي كان يراه ضرورياً لخلاصهم الابدي حتى صارت الناس تدعوه خوري البحرية وهو كان يفتخر بهذا اللقب لاعتقاده انه يجنم يسوع المسيح في شخص البحرية الفقراء الساذجين .

ولما رأى هذا الاب الغيور والراعي الصالح ان اكثر البحرية المساكين لا يحضرون الى الكنيسة الكاثدرائية لاتمام واجباتهم الدينية لفقرهم وعجزهم عن اقتناء ملابس تسمح لهم بالمجيء الى الكنيسة الكبرى ليظهروا امام الناس ، اخذ هذا الاب الصالح يسعى لدى مطران الابرشية افثيموس زلحف ويقنعه بازوم بناء كنيسة خصوصية في حارة البحرية للبحرية حتى لا يجد هؤلاء ادنى صعوبة تتفق دون اتمام واجباتهم الدينية . فوافق سيادته على افكار هذا الاب الصالح وباشر بالبناء فاخذ الخوري بشارة خياطة يجتمع من المحسنين على اختلاف طبقاتهم مالا يساعد المطران على بناء الكنيسة .

ولان الخوري بشارة كان محبوباً من كل المسيحيين على اختلاف طبقاتهم ومشاربهم لتقواه وطهارته وفتانيه في خدمة الجميع كان الشعب يدفع ليده الاحسان بكل سرور مشجعاً اياه لمواصلة السير في هذا المشروع المقدس الذي كان ضرورياً ومفيداً للجميع . وهكذا بسعي هذا الاب الغيور ونشاطه وبنفقة راعي الابرشية ومساعدة المحسنين قامت هذه الكنيسة ودعت « كنيسة سيدة البشارة » وهي لا تزال قائمة تنطق بفضل فقيدها الجليل .

وبعد ان قضى الفقيه نحو خمس سنين في صور استقال من راعيها المطران افثيموس فأقاله وقام بامر الطاعة الى دير المخلص فطلبه سيادة المطران غريغوريوس حجار مطران عكا بايعاز من نائبه حضرة الارشندريت اغناطيوس جمال ب م فحضر الاب بشارة خياطة الى حيفا وعينه سيادة المطران خوري رعية في حيفا . فرأى هذا الاب الغيور ميداناً واسعاً للعمل الروحي في هذه المدينة فتسلح بمحبة الله ومحبة القريب واخذ يجاهد مع اخوته الحوارنة في سبيل

خلاص النفوس بتوزيعه الاسرار الالهية المختصة بدرجة الكهنوتية على
المسيحيين بكل نشاط وامانة زائراً المرضى رائقاً بهم ساهراً على الرعية
وخصوصاً على الفقراء الذين كانوا يحتاجون الى مساعدته اكثر من غيرهم .
فكان اذا قضت الحال ينام في بيت المريض الفقير على الحصيرة حتى اذا
احتاج اليه المريض لخدمة روحية يراء امامه مستعداً لخدمته

ونظراً لتقواه الراسخة وطهارته وقلبه ووجهه للخير يمكن ان نقدر كم كان
يعمل من الخير الروحي في زيارته للرعية فكان بكلامه الملآن من روح
المحبة المسيحية والوداعة يقلع الخصام من البيوت ويزرع موضعه المحبة والوثام .
ويغزي الحزان ويقوي الضعفاء ويدعو البعيدين عن الكنيسة الى الحضور اليها
لاتمام واجباتهم الدينية وبالاجمال انه كان في كل زيارته كاهناً رصيناً ناجحاً في
كل اعماله الروحية .

اما حياته مع اخوته الخوارنة فكانت كلها محبة واخلاص وبشاشة وظرف
وفكاهة بنوع انه ما كان يعرف فيه شيء يسمى غيظاً او حسداً او طمعاً او
قنوطاً من الخدمة بل كان كامل المروءة يتم فيه قول الرسول « يحمل بعضكم
ثقل بعض » وكان عنده عبادة حارة للعدراء المجيدة ام الاله حتى انه كان
يسميا حبسبة قلبه وعند مناولته القربان المقدس في القداس كان يتناول الجزء
المختص بالعدراء في الذبيحة الالهية ليروي قلبه من محبة هذه الام الكلية القداسة
ومن اعماله الحميدة التي يذكرها اهل حيفا الى اليوم انه لما اصاب
سيادة المطران غريغوريوس حجار مطران الابرشية مرض عضال قضت حالة
المطران المريض ان يكون له ممرض خاص يعتني به . فوقف الاب بشارة
خياطة نفسه لخدمة سيادته وصار يعتني به عناية تامة حسب اشارة الطبيب
وفي اثناء المرض احب هذا الممرض ان تؤخذ صورته وهو واقف امام سيادة
المطران المريض لابساً ثوب الممرض وحاملاً صينية عليها الاكل مقدماً اياه لمريضه
فأخذت صورته على هذا الشكل ولا تزال باقية في بعض البيوت في حيفا الى

اليوم . وبعد ان قضى فقيدنا المأسوف عليه مدة في حيفا برحها تاركاً اسماً طيباً وآثاراً حميدة الى اليوم .

وبعد ان ترك مدينة حيفا تعين خوري رعية في معلقة زحلة عن طلب من سيادة مطرانها كيرلس المغبغب غبطة البطريك الحالي الكلي الطوبى فاقام هناك مدة ثم توجه باذن من غبطة البطريك كيرلس جحى الى اميركا لزيارة اهله وبقي هناك بامر الطاعة المقدسة خادماً لنفوس ابناء الطائفة في « اوتيسكا » نحو ٢٦ سنة كان فيها ممدوح السيرة ومثالاً للكمال الانجيلي والنشاط في الخدم الروحية . محبوباً كثيراً من مطران الابرشية ومن الشعب الاميركي محباً لاهله الرهبانية غيوراً على مصالحها كريمةً يساعدها دائماً بما كان يوفره من وارداته وقد نال من سيادة مطران زحلة افثيموس يواكيم رتبة الارشمندريت عن طلب الرئيس العام الارشمندريت اغابوس نعموم سيادة مطران صور اليوم وذلك مكافأة لاتباعه وبقي هكذا الى ان توفاه الله .

وفاته

وفي اليوم الثالث من شهر كانون الاول بينما كان الاب بشارة خياطة متوجهاً من « اوتيسكا » في السيارة الى مدينة « سيراكوز » لزيارة ابناء رعيته ومعه بعض الرفاق السوريين تدهورت بهم السيارة فاصيب فقيدنا بتكسير خطير في اضلاع صدره . فنقل الى المستشفى في مدينة « اونيدا » ومكث في هذا المستشفى اسبوعين زاره فيها سيادة مطران الابرشية الذي كان يحبه كثيراً . وكان يزوره دائماً حضرة الاب الجليل الغيور الخوري فرنسيس لحود كاهن اخوتنا ابناء الطائفة المارونية هناك وهو الذي اعطى فقيدنا مدة مرضه الاسرار والمساعدات المطلوبة في مثل هذه الاحوال فكان الفقيد يتناول القربان المقدس يوماً بعد يوم من يد هذا الكاهن الغيور . وبينما كانوا ينظرونه متجهاً الى الصحة وهم مسرورون واذا بنوبة قلبية شديدة اصابته وحات في ازلتها الاطباء فقضت على حياته فتوفي في ليلة ١٧ - ١٨ كانون الاول سنة ١٩٣٣

وطارت نفسه البارة الى الاخدار السماوية لتسلك مع المسيح الاله الى الابد
فيكافئها بالسعادة الابدية عن اعمالها الصالحة

مآته

وبعد الوفاة بقي حضرة الاب الجليل الخوري فرنسيس لحود ملازماً العناية
بكل شؤون الفقيد واذ كان حضرة الاب رافائيل الجدع اقرب اخوتنا الرهبان
المخلصين الى الفقيد وعرف بما اصابه حضر بذاته لمساعدته وبعد وفاته ابرق نعيه
الى الجهات لآباء الطائفة فحضر منهم حضرات الابهاء الاجلاء الارشمندريت
بطرس ابي زيد ب م والارشمندريت بولس سنكي والخوري كيرلس عنيد والخوري
بوليكربس وردة ب م وعدد كثير من الخوارنة يزيد عددهم على الاربعين
كاهناً من سوريين واميركان وبعد اجتماع الخوارنة والشعب نقل جثمان فقيدنا
الاب بشارة خياطة الى احدي كنائس الاميركان الكبرى واشترك في
الصلاة على الجثمان مع الابهاء سيادة مطران الابرشية . ومشى في الجنازة قبل
الصلاة وبعدها نحو ثلاثة آلاف نفس ، وكان مع مشيعي الجنازة اخوة الفقيد
وهم السيدان نخله وقيصر والسيدة شفيقة اخته وبعد الصلاة على الفقيد
الراحل ابنه سيادة مطران « سيراكوز » وحضرة الارشمندريت بطرس ابي
زيد ب م بكلام طيب مبينين فيه فضائل الاب الراحل ذا كرين مزاياء
الجنيمة واخلاقه الحلوة وغيرته المقدسه وبعد هذا الاحتفال دفن في مقبرة الخوارنة
في مدينة اوتيسكا ماسوقاً عليه من كل من عرفه . تغمده الله برحمته وسكب
على ضريحه غيوث العفو والرضوان واعاضنا بسلامتكم

بدل الاشتراك

لا بدل معين الا ما يسخو به اباؤنا الاجلاء وتلامذتنا القداما . مساعدة للطبعة

فهرست

الجزء الثاني * آذار سنة ١٩٣٤

صفحة

٥٧

صورة ابينا الجليل في القديسين باسيليوس الكبير

٦٥

فصل من حياة الطيب الذكر الاب بشاره ابي مراد

٧٠

المدرسة المخلصية

٧٢

غفراناتنا الرهبانية لشهري نيسان وايار

٧٣

محاضرة في القديس اغناطيوس الشهيد

٨٩

شهيد الواجب : نبذة من حياة المرحوم الاب مخائيل سرحال ب م

٩٧

اهم اخبار الرهبانية

١٠٦

وكالة مخلصية جديدة

١٠٨

فقيه الرهبانية الارشمندريت بشاره حياطة ب م

١٠٧

متفرقات : الواعظ



